روايات عبير الجديدة

فلورا كيد

عاصفة استوائية

www.elromancia.com
مرمورية

عدد ممتاز

روايات عبير الجديدة

عاصفة استوائية

فلورا كيد

لقد اخذت لوري وقتاً طويلاً لتتخلص من حزنها على زواجها من مارك. الذي انتهى بمقتله فجأة، بحادثة مأساوية. لذلك ربما فكرت ان الامر سيساعدها على اعادة تنظيم حياتها اذا ذهبت الى جزر كاريبيا للعمل لفترة لكن على جزيرة دورادا التقت لوري الفنان ريك غريفيل غامض يضع قانوناً لنفسه، وجذاب جداً كان يشكل خطراً بالنسبة للوري. لكن عندما فقدت لوري عملها على الجزيرة لم يكن هناك اي شخص آخر لتلجأ اليه...

www.elromancia.com

www.elromancia.com

- ١ -

كان الطقس دافئاً ومشمساً. وغيوم بيضاء تجوب السماء الزرقاء بكسل، ويلمع ضوء اصفر قوي على اجنحة الطيارات الكبيرة والطائرات الصغيرة التي تنقل من جزيرة الى اخرى داخل الصالة الصغيرة في المطار في جزيرة سانت مارتان الكاريبية. كان الهواء ساخناً ورطباً وبدأ العرق يلمع على وجوه المسافرين الذين احتشدوا في الغرفة ينتظرون انتقالهم الى اماكن مختلفة.

في النظام الداخلي اتى صوت يعلن عدة مرات وبعدة لغات عن قيام رحلة. اما بانسبة للوري ستيفنز فأنها تتحدث بأكثر من صوت لانها لم تكن تستطيع ان تفهم كلمة واحدة، فقد كان هناك الكثير من الضجة.

نظرت لوري الى ساعتها كانت التاسعة وعشرون دقيقة. بعد عشر دقائق ستقلع الطائرة المتوجهة الى جزيرة دورادا. لا بد ان يكون المعلن قد كان يعلن عنها بحثت عن شخص يبدو موظفاً رسمياً لكنها لم تجد سوى امرأة سوداء طويلة ترتدي زياً لخطوط طيران اتت لتوها من الخارج وكانت تنادي لرحلة ميامي ونيويورك. لم تكد تنهي كلامها حتى تدافع معظم الناس الذين كانوا موجودين في غرفة الانتظار. اعلان آخر صدر. فشعرت لوري بالقلق من ان تفوتها الطائرة الى دورادا نظرت لوري حولها فهناك القليل من الناس يجلس قربها.

في مواجهتها تماماً كان هناك زوجان شابان من الواضح انهما عشاق او يقومان بشهر العسل. فابعدت لوري نظرها عنهما بسرعة منذ سنة كان يمكن ان تكون جالسة في المطار هكذا مع مارك منذ سنة كان يمكن ان تكون هي ومارك بانتظار طائرة لتاخذهما الى جزيرة قد اختاراها ليمضيا فيها شهر العسل. فقط لو لم يقتل مارك في اليوم الذي تلا يوم زفافهما...

ابعدت افكارها عن الكارثة التي مرت. ونظرت الى رجل اسود كان يجلس قرب الزوجان. لكن عينيه كانت مغمضتان. فنظرت الى قربه. لاحظته من قبل لكنه الآن يبدو انه يرسم شيئاً على ورقة وضعها على ركبته.

حين حدقت به مترددة من التكلم معه. لانه بدا لها سيء السمعة بشعره الكستنائي الطويل قليلاً وثيابه الجينز ذات اللون الخابي. نظر اليها بعينيه الرماديتين المائلتين

الى الاخضر كلون البحر في يوم عاصف.

«الآن لماذا تحركت؟» قال بحدة.

«انا» استعلمت لوري «هل تكلمني؟».

«ومن غيرك؟» بسرعة «الآن لا تنظري الي بل انظري الى الباب كما كنت تنظرين سابقاً».

«لماذا؟» طالبته «لماذا علي ان انظر باتجاه الباب؟».

«الا تفهمين؟» رد بنفاذ صبر رافعاً الورقة عن ركبته، وهزها لها «احاول ان ارسمك. بضع دقائق اخرى وانتهي. لكنك تحركت الآن انظري الى الباب».

«لكن ليس لديك الحق في ان ترسمني» اعترضت لوري. لا اريدك ان ترسمني حين ادركت انه من الرجال الذي تكرهه، فظ عنيف، ليس له قدرة على الاحتمال. ولا يهتم بآراء الناس.

«فات الاوان، لقد رسمتك لكن ما زلت دون كتفين وذقن» ضحك فجأة «انت انت تحبين ان يكون لديك ذقن اليس كذلك؟ الآن انظري باتجاه الباب من فضلك. فقط لعدة دقائق».

كان بامكانها ان تقف وتذهب، لكن الغرفة كانت صغيرة جداً ومحتشدة ومن الصعب ان تهرب منه. نظرت اليه ببرود.

«سأفعل ما تريد، اذا قلت لي ما اذا تم الاعلان عن الرحلة المتوجهة الى دورادا بعد فانا لم افهم ما قاله المعلن الآن، ولا اريد ان افوت الرحلة» قالت.

«لا احد يستطيع فهم ما يقوله» علق بجفاف «اذا انت

ذاهبة الى دورادا؟ تسافرين وحدك؟» سألها.

«اجل» تكلمت باختصار.

«باجازة؟».

«لا انا... انا ذاهبة للعمل هناك؟».

«حقاً؟» رفع حاجبية بدهشة «اين؟ لم يكن لدي فكرة ان هناك وظائف شاغرة في الجزيرة لغير المحليين».

«انه اتفاق خاص، سأعمل لدى السيدة برنس الدن، لمدة ستة اشهر» ردت لوري بحزم قدر ما تستطيع «بالنسبة لرحلة دورادا» ذكرته.

«لم يعلن عنها بعد» رد.

«لكنه من المفروض ان تقلع خلال دقيقتين في التاسعة والنصف؟» استعلمت لوري ناظرة الى ساعتها.

«الموعد صحيح. لكن ذلك لا يعني انها تقلع في وقتها المحدد، لا تقلقي بشأن ذلك. انت في كاريبيا الآن، حيث لا يوجد اسراع. ستأخذين طيارتك الى دورادا. فأنا ذاهب الى هناك ايضاً، لذا عندما اغادر ستعلمين انه قد حان وقت الذهاب، واعتقد ان مساعد الطيار سيعلمنا، والآن هل تفضلت ونظرت الى الباب؟».

«آه حسناً» تمتمت خطرت لها فكرة مفاجئة حين نظرت اليه من جديد فزمجر بها«اللعنة! انظري الى الباب!».

«لكن كيف اعرف انك محق بشأن رحلة دورادا؟».

«يجب ان تثقي بي» رد محدقاً بها.

نظرت من جديد الى الباب، شاعرة بتورد وجنتيها، حين ادركت ان الزوجان والرجل الذي كان نائماً ينظران اليها

ويضحكون.

«انه محق بشأن رحلة دورادا يا سيدتي» قال الرجل الاسود.

«الطائرة يجب ان تنتظر حتى تقلع كل الطائرات الكبيرة، لكن لا تقلقي فجميع الجالسين هنا متوجهين الى دورادا فقد اتيت معنا حين خرجنا».

«شكراً» قالت وهي ما زالت تنظر الى الباب.

«على الرحب والسعة يا سيدتي، ولا تهتمي بشأن رسم صورة لك من ريك، فهو دائماً يرسم شيئاً او شخصاً، فانه حتى رسم لي صوراً وانا اخدم في فندق قرب شاطىء ديني حيث اعمل انه فنان رائع و...».

«انت تتكلم كثيراً يا سيلفستر» قال الرجل في الجينز الازرق «وانت تسد مشهدي ابتعد عن طريقي».

«حسناً، انا ابتعد، ابتعد» رد سيلفستر وعاد الى مقعده، «لكن تأكد انك ترسم السيدة جيداً، فهي جميلة جدا!».

انحرجت من مديح الرجل الاسود، لكنها ظلت تنظر الى الباب، متسائلة لماذا هذا الرجل الذي اسمه ريك مصمماً على رسمها، فليس هناك شيء ملفت في بروفيلها، فجمالها الظاهر كان بشعرها الكثيف والطويل الفتي بلونه البني المطعم بخصلات شقراء.

اتى المزيد من الناس الى الصالة، بعد عدة دقائق دخل رجل بلباس ازرق ليعلن لهم عن رحلة دورادا.

ادارت لوري راسها ببطء وحذر لتنظر الى ريك. فأومأ لها ووضع الصورة في حقيبته، حملت لوري حقيبتها

ومعطف المطر، بعد ان ارشدها الرجل في اللباس الازرق الى طائرة فضية صغيرة تقف على المدرج على بعد مئات الياردات، فخطت لوري الى الشمس الساطعة واضعة نظاراتها الشمسية.

- ٢ -

كانت الطائرة اصغر شيء طارت به وتحتوي على ستة مقاعد. حين جلس الجميع اتى مساعد الطيار وتمنى لهم رحلة موفقة، بعد ان اعطاهم الارشادات اللازمة. نظرت لوري الى المسافرين خلفها، كان الزوجان يجلسان خلفها مباشرة وورائهما سيلفستر، اما الرجل الذي يدعى ريك كان يجلس في آخر مقعد على اليسار.

اقلعت الطائرة ببطء وطارت بثبات في الجو. فشعرت لوري بالاثارة لانها اصبحت في آخر مرحلة من الرحلة التي قامت بها من مطار المدينة في كندا حيث ولدت وعاشت لمدة ثلاثة وعشرون سنة حتى البارحة.

من الثلج والضباب في شوارع المدينة الى الجنوب الحار والمشمس، الى شجرات النخيل والرمل الاصفر.

www.elromancia.com

والآن بدلاً من جلوسها في قسم التاريخ في مبنى المتحف القديم حيث كانت تعمل كسكرتيرة ها هي تجلس في طائرة صغيرة تجول فوق البحر الاستوائي.

ذلك غير معقول. كحلم واصبح حقيقة. ومع ذلك ترددت في المجيء. فقد كانت خائفة من مغادرة الصدفة التي تحميها، والتي بنتها حولها منذ ان قتل مارك، فقد كادت ترفض دعوة برنس لولا كاتي نولان زميلتها في الشقة التي كانت تتشاركها معها في القسم الغربي من المدينة. لماكانت هنا الآن. كانت كاتي التي قامت بحثها على المجيء.

«من هي برنس الدن؟ اين التقيت بها؟» سألت كاتي بعد ان اخبرتها لوري عن عرض برينس للعمل.

«انها مؤرخة ولدت هنا وكانت بروفيسورة في التاريخ في الجامعة؛ لكن منذ سنوات تزوجت من هارفن الدن، بعد ان توفيت زوجته الاولى. لا بد انك سمعت به» ردت لوري.

«ومن لم يسمع به؟» وافقت كاتي «المليونير المحلي الذي ابتدأ برأس مال صغير لكنه تقاعد منذ عدة سنوات وابناؤه يديرون شركة الدن الآن، هل ذهب الى جزيرة في كاريبيا ليعيش؟».

«اجل، تدعى دوراد، وبرنيس ذهبت لتعيش معه».

«كم عمرها؟» سألت كاتي ثانية.

«آه، حوالي الستين على ما اعتقد».

«لا بد انها كانت اصغر منه حينها فلقد كان اكثر من

الثمانين حين مات، لماذا تظنين انها تزوجته؟ هل تعتقدين من اجل ماله؟».

«لا اعلم» ردت لوري «لا يهمني صراحة فهي انسانة لطيفة جداً، ولأشهر خلت كانت تزور اولاد زوجها في المدينة، وتدرس كل يوم في المتحف، لتتعرف على التجارة التي كانت تتم في الجزر الكاريبية خلال القرن التاسع عشر، اترين انها تكتب تاريخ دورادا والجزر الاخرى كنت اساعدها في البحث عن المعلومات التي تحتاجها واصبحنا صديقتين».

«والآن تريدك ان تذهبي الى دورادا معها لتساعديها في كتابها» استنتجت كاتي «ستذهبين بالطبع» اضافت «يجب ان تذهبي انها فرصة حياتك، وسيكون افضل من ان تجلسي هنا، وتشعرين بالاسف لحالك».

«انا لا اشعر بالاسف كاتي» اعترضت لوري، على ملاحظة صديقتها الصادقة.

«حسناً يجب ان تعترفي انك لم تكوني ذات روح حية منذ موت مارك» ردت كاتي بسرعة «انت لم تذهبي الى اي مكان او التقيت بأحد جديد، او انضميت الى اي نشاط اجتماعي...».

«لاني لم ارد ذلك» قاطعتها لوري بغضب.

«اي شخص سيظن انك المرأة الوحيدة التي فقدت زوجها بعد زواجها مباشرة من طريقة تصرفاتك» اكملت كاتي «حسناً انا لدي اخبار لك. انت لست الوحيدة ولن تكوني الاخيرة التي يخدعها الموت. فغالباً ما تحدث امور

للمتزوجين الجدد. لقد سمعت منذ يومين ان عريس انهار ومات بعد زفافه و. . .».

«لا اريد ان اسمع لا اريد ان اسمع!» صرخت لوري «اعرف اني لست المرأة الوحيدة التي حصل لها ذلك، لكن معرفة ذلك. لا يهون من الامر، لقد احببت مارك. . .».

«حقاً؟ هل انت متأكدة؟» سألت كاتي «هل انت متأكدة انه ليس مجرد وهم او صورة لابيك، الرجل الناجح الذي استطاع تأمين ما اردته دائماً؟».

«كيف يمكنك ان تتفوهي بأمور كهذه!» صرخت لوري «كنا مغرمين وقد خططنا لحياتنا سوياً، كان سيكون الامر رائعاً. لهذا كان الامر صدمة. حين خرج من الفندق ذات صباح حيث امضيا الليل. . . و. . . لم يعد».

«هذا كل ما في الامر» ردت كاتي بسرعة غير غاضبة من عصبية لوري.

«ماذا تعنين؟» سألتها لوري بتصلب.

«كانت كثيراً كقصة سندريلا، انت الفقيرة المتيمة التي انقذها امير وسيم من الفقر والوظيفة المملة والذي حصل انه رئيسك في العمل ايضاً، آه كان كل شيء لا تدعيه يمنعك من العمل لبرنيس الدن. لا تدعيه يقتلك!».

«انا. . . انا اعلم انك تقصدين الخير» اعترفت لوري «لكن لست متأكدة. . . اذا ما كنت استطيع ان افعل ما تريده السيدة الدن. اعني اني سكريتيرة فقط، لا اعلم شيئاً عن التاريخ، بالرغم من انني اعمل بقسم التاريخ».

«دعيها تكون الحكم على مساعدتك لها» نصحتها كاتي «لا بد انها تعلم ما انت قادرة عليه، والا ما كانت عرضت عليك العمل. يجب ان توافقي به يا لوري، ربما ستحظين بعلاقة غرامية صاخبة في الجزر الاستوائية مع شاب لعوب لوحته الشمس. وسيعلمك كيف تمزحين وتعيشين لفترة. حتى تنسين مارك للابد».

«انا؟ اقوم بعلاقة غرامية مع شاب لعوب؟» قالت لوري ضاحكة سعيدة ان المحادثة اصبحت اقل حدة «آه. لا، هذه الاشياء ليست لي».

«كيف تعلمين؟» جادلتها كاتي «هل جربت؟».

«انت تعلمين اني لم اجرب» ردت لوري «انا لست مثلك» كانت تعلم ان كاتي تقيم علاقة «مارك كان الرجل الوحيد الذي. . . عرفته جسدياً» اعترفت بهمسة.

«انه الرجل الوحيد الذي عرفته. والوحيد الذي ستعرفينه، اذا ما استمريت على هذه الحال، مغلقة على نفسك في هذه الشقة آه، يا لوري يجب ان تقبلي بالعمل الذي عرضته عليك برنيس الدن متى ستخبريها».

«غداً. سنغادر الى دورادا في اليوم الذي يليه، اذا وافقت ستقوم بالترتيبات اللازمة لي، لاسافر الى دورادا، حالما استطيع التخلص من عملي في المتحف. لكن العمل لن يكون لمدة طويلة، فعلي ان اعود لابحث عن عمل آخر بعد ستة اشهر».

«اذا ماذا؟ اذا ذهبت ستكون تجربة رائعة، وماذا لديك لتخسريه؟ لا شيء، فقط عملك الممل في المتحف».

خرجت كاتي تلك الليلة، فلم يتناقشوا اكثر، لكنها فكرت بكلام كاتي كثيراً. فهي كانت تفكر دائماً وتحلم بالرومنطيقية. حيث تجد رجلاً مثالياً تستطيع ان تمضي معه بقية حياتها، لذلك حين انتزعه الموت منها شعرت وكأن احلام مستقبلها قد تمزقت وانها غرقت في الحزن والوحدة.

- ٣ -

كانت متفاجئة من نفسها، متفاجئة انها تركت هذا يحصل، اخيراً توصلت الى استنتاج ان صديقتها على حق. فقد حان الوقت لتبعد مارك عنها، لقد حان الوقت لتبدأ من جديد، تترك المدينة التي عاشت فيها دائماً والناس الذي عرفتهم دائماً، وذهبت للمغامرة.

في اليوم التالي قدمت ملاحظة لرئيسها في المتحف. واخبرت برنيس الدن انها ستذهب الى دورادا لتعمل لديها، وبرنيس كانت سعيدة جداً، وقد تمت الاجراءات التي توفر للوري الانضمام اليها دورادا في اوائل شهر اذار. وها هي الآن في الثاني من اذار، تقترب من قدرها، لكن قريبة جداً. فهم قريبون جداً من الاشجار التي غطت الجبال المنزلقة قرب النافذة ستلمس اوراق الشجر. نظرت الى

www.elromancia.com

المسافرين فكانوا في ارتخاء تام. حتى انهم لم يزعجوا انفسهم في النظر الى الخارج.

فجأة تغير صوت محرك الطائرة، وبدت الطائرة وكأنها تتوجه مباشرة نحو البحر. فأغمضت عينيها وبعد قليل سمعت ارتطام ففتحت عينيها. الطائرة كانت على المدرج متوجهة الى موقفها النهائي.

تبعت لوري المسافرين الاخرين نحو المبنى. حيث انهوا اجراءاتهم الروتينية. وفي خلال دقائق كانت تخرج الى الشمس ثانية.

«تاكسي يا سيدتي؟» سألتها عدة اصوات ووجدت انها محاطة برجال عدة يرتدون قمصاناً بيضاء ويضحكون بأمل نحوها.

«لا شكراً، اظن ان هناك شخص سيوافيني» قالت متذكرة تعليمات برنيس الدن حول تصرفها عند وصولها الى مطار دورادا.

«حسناً يا سيدتي» عاد الجميع الى سياراتهم.

وضعت لوري حقائبها وخلعت سترتها. فلفت نظرها ذلك الرجل الذي يدعى ريك. كان يقف قرب جيب ابيض، وتقف قربه امرأة شقراء طويلة ذات جسد رائع. واحدى يديها تتلمس صدره من خلال ازرار قميصة المفتوح.

استدار ببطء نحو لوري واشار لها، حدقت به لعدة ثوان، ثم استدار وقال شيئاً وضحك، شعرت لوري بابشع شعور ممكن ان تشعر به المرأة في حياتها، هو ان تضحك عليها امرأة اخرى. ثم استدارت للناحية الاخرى لتبحث

عن برنيس الدن.

بعد عدة ثوان سمعت صوت انثوي اجش جذاب بجانبها.

«اعذريني، اعتقد انك لوري ستيفنز».

استدارت لوري لتجد انها المرأة الشقراء التي كانت تقف قرب ريك.

«اجل، انا» ردت.

«انا ترايسي الدن، طلبت مني برنيس ان اتي لاقلك الى تاماريند، فهي ليست بخير اليوم. هل هذه هي كل امتعتك؟».

«اجل».

«لا، لا تحمليها اظن ان ريك سيفعل ذلك لك» قالت ترايسي الدن ناظرة باتجاه الحبيب، لكنه لم يكن هناك، ولا الرجل الذي يدعى ريك «اللعنة!» تمتمت ترايسي «لقد رحل!».

استدارت ناحية لوري ثانية «انه اقرب جار لنا في تاماريند، لا بد انك سمعت عنه. انه باتريك غريفيل، النحات لقد عاد لتوه من نيويورك. حيث اقام معرضاً مع بعض الفنانين المعروفين، انه يشق طريقة جديدة في عالم الفن، وسيكون مشهوراً يوما ما لقدرته على نحت مشاعر الانسان في الحجر».

«لا انا لم اسمع به» ردت لوري «انا لا اعرف شيئاً عن الفنانين الاميركيين» اضافت حاملة حقائبها لم تمانع تريسي ابداً من حمل احداها.

«ريك ليس اميركياً» ردت ترايسي «انه مواطن من دورادا الآن. الله يعلم اصله من اين. السيارة هنا» سارت ترايسي وتبعتها لوري حاملة حقائبها. شاعرة بالقرف يجري على جسدها تحت ثيابها.

كانت السيارة كبيرة وانيقة. لونها ازرق، وضعت لوري حقائبها في الصندوق وذهبا في طريق متعرجة باتجاه الجبل الذي رأته من السيارة.

«سأخذك من الناحية الاخرى للجزيرة، الناحية التي تواجه الاطلنطي».

قالت ترايسي «انها الناحية الاقل سكناً لكن الاسرع الى تاماريند».

في اطراف القرية التقوا بأطفال في زي مدرسي عائدين الى البيت، هكذا قالت ترايسي للوري، بعد ان وقفوا مشتبهين بوجود زائر في الجزيرة.

بعيداً عن القرية. اصبحت الطريق بمحاذاة الشاطيء الطويل.

«هذا هو شاطيء ديني» قالت ترايسي «يوجد فندق هنا حيث تنزل فيه انواع غريبة من الناس. اعتقد ان بعضهم يختبيء من القانون في بلادهم. شخصياً انا امرح كثيراً هنا اكثر من البيت!».

«كان هناك رجل على الطائرة قال انه يعمل في ذلك الفندق» قالت لوري.

«لا بد انه سيلفستر» ردت ترايسي «لمحته يخرج من المطارمع ريك اعتقد ان ريك هناك الآن، لا بد انه يفضل

ان يأخذ كأساً في البارعلى ان يأتي معنا الى تاماريند، اعتقد ان برينس اخبرتك كل شيء عن تاماريند».

«لا ليس تماماً».

«انها جميلة مزارعي السكر الذين بنوها في القرن الثامن عشر كانوا حكماء فبنوا منازلهم بمستوى الرمل. وهارفي الدن والد زوجي لا بد انه انفق ثروة على مخبأ مثالي» نظرت ترايسي الى لوري بفضولية.

«انت من المدينة التي ولد فيها هارفي الدن. اليس كذلك؟».

«اجل لقد عشت هناك السنة الماضية» قالت ترايسي «مع زوجي كين الدن. لدينا منزل على النهر من الضباب ان يكون خلف الضباب، آه، اكرهه، لقد مللته كثيرا وبدأت اسيء التصرف، ثم هارفي والد كين قال انه لن يدعني امرغ اسم الدن في الوحل فأرسلني وكين الى هنا» ضحكت قليلاً «الشهر الماضي، اضطر كين للعودة الى العمل من اجل المزيد من المال، بالطبع، فقررت البقاء هنا، من اجل المزيد من المرح. هل صدقت؟» سألت «هل انت متعصبة مثل آل الدن؟».

لم تجب لوري ، كانت مهتمة كثيراً بمشاهدة المبنى المصنوع من حجارة سوداء، لقد عبث به الدهر.

«ما كان ذلك المبنى؟» سألت لوري ناظرة الى الوراء.

«جزء من مزارع غريفيل القديمة. ريك يعيش هناك في طاحونة السكر، البرج الذي يمكنك رؤيته خلف البيت» ردت ترايسي مبطئة بالسيارة، لتأخذ الطريق الفرعية بعيداً

عن الساحل.

«ماذا حصل للبيت؟ لماذا هو مدمر؟» سألت لوري.

«القصة تعود الى آل غريفيل اليسن كانوا يملكون المزارع، بنوا البيت لمناسبة زواج اول ابنة لاعز صديق، لكنها لم تعش فيه ابداً».

«لما لا؟».

- ٤ -

«من كل ما قالوه، انه كان احد الزيجات المدبرة، وان الرجل الذي كانت تحبه ويحبها غضب بقوة وتحدى العريس بمبارزة يوم الزفاف، الرجلين جرحا وماتا والفتاة رمت نفسها من النافذة العلوية وماتت ايضاً عندما سمعت بخسارة زوجها وحبيبها. كان البيت مقفلاً ومهجوراً، ولم يعيش احد هناك حتى اليوم الذي اتى فيه ريك منذ ثماني سنوات وانتقل الى طاحونة السكر» ضحكت ترايسي بسخرية «لا بد انها مجنونة! لا اصدق ان اي امرأة في عقلها السليم تتصرف اليوم هكذا من اجل رجلين قتلا نفسيهما اتصدقين ذلك انت؟».

«اجل، استطيع تصور ذلك بسهولة» همست لوري «لكن ماذا عن البيت الاهلي لآل غريفيل؟ هل تدمر

www.elromancia.com

ايضاً؟».

«لا بيتهم الاصلي في تامارينـد» ردت ترايسي «ونحن نكاد نصل الى هناك».

ابتعدت السيارة عن الطريق الرئيسي وانعطفت نحو باب كبير، فتح ودخلت السيارة وتوقفت تحت ظلال الاشجار فكما قالت البيت جميل جداً مبني من حجارة بنية مائلة الى الوردي.

«سأرسل احد الخدم ليحمل لك الامتعة» قالت ترايسي وهي تخرج من السيارة «سنذهب الى خلف البيت، اعتقد ان برنيس جالسة على التراس».

تركت معطفها وسترتها في السيارة، وتبعت لوري ترايسي الى الحديقة حيث وصلوا الى تراس كبير مسقوف وكانت برنيس الدن جالسة هناك تقرأ.

«ها هي فتاتك يا جدتي برنيس» غنت ترايسي.

«آه جميل ان اراك يا لوري!» ابتسمت برنيس واضعة الاوراق على الطاولة «سامحيني اذا لم انهض فقدمي تؤلمني كثيراً اليوم تعالي واجلسي، اعتقد انك تشعرين بالحر وتتوقين لشرب شيء بارد» حملت جرساً ودقته ثلاث مرات، جلست لوري على الكرسي متمنية لو انها تستطيع خلع ثيابها.

«لا تطلبي لي اي غداء جدتي برنيس» قالت ترايسي التي كانت تسير مبتعدة «انا خارجة اراكم لاحقاً!».

«اين؟ الى اين انت ذاهبة» طالبتها برنيس.

«الى فندق ديني» نادت المرأة الشقراء «لدي موعد

مع احدهم».

«من؟ ترايسي عودي فوراً!» طالبتها برنيس لاهثة «كم مرة على ان اطلب منك عدم الذهاب الى ذلك المكان».

«يجب ان تتوقفي عن الطلب يا جدتي لاني لن اتوقف عن الذهاب» ردت ترايسي واختفت وراء البيت.

تنهدت برنيس واتكأت الى الوراء في كرسيها «لا اعرف ماذا افعل» تذمرت «ترايسي هي زوجة ابن زوجي لقد تزوجوا منذ ثمانية عشر شهراً وقد اصبح زواجهما على مفترق طرق، انها غلطة ترايسي، اتوا الى هنا في اجازة في كانون الثاني وهي ترفض الرحيل. وبأمكانها التكيف مع اشخاص مستحيلين، انها ملتصقة بذلك الفنان الذي يعيش في القسم الاخر من العقار، تقف امامه عارية لينرسمها. لا يجب ان اتساءل» تنهدت برنيس بثقل «اتمنى لو تذهب، وتعود الى كين او حتى الى عائلتها. انها تودي بي الى الانهيار لا استطيع التركيز على عملي».

«انا اسفة» تمتمت لوري التي لم تعلم ماذا تقول، فالجمال المحيط بها اثر عليها، فرائحة الازهار والهواء المنعش وصوت العصافير في الحديقة. كل شيء هادىء جميل يشعر بالاسترخاء يمكنها ان تجلس هناك طوال اليوم دون ان تفعل شيئاً، ولم ترد ان تعرف شيئاً عن ترايسي الدن «انه مكان جميل» قالت.

«انت على حق» قالت برنيس واختفت العبسة من وجهها «لا يجب ان ازعجك بمشاكلي فور وصولك آه هذا جونسون» شاب اسود نحيل يرتدي بلوزة زرقاء وبنطلون

ابيض، حاملاً صينية في يد واحدة «الآن ماذا تحبين ان تشربي يا لوري؟» سألت برنيس «بعض عصير الفواكه مع جوز الهند؟ استطيع ان اؤكد لك انه شراب منعش خاصة انه من صنع جونسون».

«يبدو جيداً» ردت لوري.

«اطلب لنا اثنين من عصيرك يا جونسون» طلبت برنيس من الصبي «ماذا اعدت لنا ليلي للغداء اليوم؟».

«سلطة مع ثمار البحر. ودوائر من القمح مع كعكة فريز» رد جونسون، ورجع الى الوراء بعد ان رمى صينيته في الهواء وامسكها.

«ستجدين الطعام لذيذاً» قالت برنيس «تقريباً كل شيء يتم صنعه في البيت فالكثير من الفاكهة والخضار تنمو في الحديقة» ابتسمت للوري «انا سعيدة جداً لوجودك هنا، اظن اننا سنتقدم جيداً في التاريخ. انت فقط من النوع الذي احتاجة لمساعدتي هادئة ومتزنة».

«شكراً لك» ردت لوري بصدق «وانا سعيدة لوجودي هنا».

جلست لوري في كرسيها بعد ان سحبت الاوراق من الآلة الكاتبة، في المكتب الذي خصصته برنيس الدن لها، واتكأت لتقرأ وتصحح الاخطاء. ذلك الصباح بعد عشرة ايام من وصولها الى دورادا، بدأت تطبع الفصل المفتوح لكتاب برنيس عن تاريخ دورادا والجزر الاخرى وشعرت بانها تفعل شيئاً مهماً اخيراً.

عندما انتهت من قراءة الصفحة وضعتها بحذر على

الصفحات التي طبعتها هذا الصباح. ووضعت ورقة الكرتون في الجارور. اصبح وقت الظهيرة، قد حا لها ان تتوقف عن العمل لبضع ساعات حتى تخف الحرارة. فيما بعد الظهر عندما اصبح الطقس ابرد ستبدأ في الطباعة ثانية وستعمل حتى السابعة ربما حين تصبح السماء ارجوانية مطعمة بالنجوم المشعة.

المكتب كان في الجهة الشمالية الباردة من المنزل من الشباك الذي امام مكتبها. كانت ترى بقايا طاحونة ال غريفيل. تشع في الشمس. فقد كانت تذكاراً يمثل نجاح تاماريند في زراعة السكر.

«في يوم من الايام كان هناك اشرعة كبيرة مثبتة على الجزء الخشبي الاعلى للبرج» اخبرتها برنيس عندما سألتها كيف كانت تعمل الطاحونة «في الجهة الثانية من الاشرعة كان هناك قطب يصل الى الارض حيث يكون مربوطاً ببغل يدور حول البرج. فيدور الجزء الخشبي مع الريح».

«لكن لماذا كانت الاشرعة؟» سألت لوري.

«لتوفر الطاقة مستخدمة الريح. وكان قصب السكر يسحق حتى يصبح عصيراً، حيث كان هناك اباريق ضخمة تسخن فيها».

«لماذا كان العصير يسخن؟».

«حتى يتكثف، ويوضع في اوان خشبية حتى تبرد. فيصبح كالكريستال الاسود».

«كالسكر البني. الذي نستخدمه احياناً» سألت لوري.

«نوعاً ما، اجل، فنحن نشتريه في اكياس ورق

من محلات البقالة كأي شخص آخر» تنهدت برنيس متذكرة الاوقات الماضية «والطواحين مهترئة تتساقط والناس الذين امتلكوها، ذهبوا جميعهم».

«ماذا حصل لآل غريفيل الذي كانوا يملكون تامارينـد؟» سألت لوري.

- ٥ -

«عادوا جميعاً الى انكلترا لكنهم احتفظوا بهذا البيت كمقر لامضاء عطل الشتاء فيه، كان هارفي يحب هذا المكان، فقد اشتراه بعد ان مات صاحبه. فقد كان يمضي اوقاته يخطط الحديقة فقد عاش هنا لمدة خمسة عشر عاماً».

«والجزء الثاني من العقار؟ هل تم بيعه ايضاً؟».

«لا يبدو ان لا احد يريد بقايا بيت مسكون» ردت برنيس بجفاف «ليس حتى آل غريفيل الوريثين، لم يأت احد لرؤيته، لم يأت احد قربه الا حين اتى الفنان وانتقل الى طاحونة السكر ووضع سقفاً عليها. ادعى انه من آل غريفيل الذي بنى هذا البيت لكني لا اصدقه».

«آه، لما لا؟».

www.elromancia.com

«لقد اقتفيت اثر آل غريفيل. منذ جذورهم في انكلترا. كان روبرت غريفيل ارستقراطياً، الابن الثاني لحاكم ارسله ابوه ليصنع ثروته، ليس هناك شيء ارستقراطي في هذا الرجل الذي يسكن في طاحونة السكر، لا بد انه مغامر، راى قطعة ارض لا يريدها احد. فأخذها. كل شيء فيه يدعو الى الارتياب. خاصة وصوله الى دورادا».

«كيف وصل؟» سألت لوري.

«اتى في مركب شراعي. مع صديق من المكسيك. كان الطقس عاصفاً وكان الاثنان على الشاطيء بعدما تحطم مركبهم. الرجل الذي اسمى نفسه غريفيل لم يكن معه سوى ملابسه التي كان يرتديها وحقيبة ضد الماء يحمل فيها معدات الرسم. الشيء الاخر الذي عرفناه انه يعيش في الطاحونة ويرسم مشاهد محلية وشخصيات يبيعها الى السواح في السوق» كانت برنيس تتكلم باشمئزاز عنه فكانت لوري مجبرة على اخفاء اعجابها بريك غريفيل، لارادته على الحياة في بيئة تنبذه.

«رفض ان يرحل عندما طلب منه زوجي ذلك» اكملت برنيس «وقد كان كشوكة في خاصرتنا منذ ذلك الحين ليس لدينا شيء لنفعله معه، وآمل منك ذلك ايضاً لوري خلال وجودك هنا فهو ليس محترماً على الاطلاق».

لم ترى لوري ريك منذ وصولها الى الجزيرة، لكنها رأت بعض رسوماته، معروضة للبيع في دورادا، فأعجبت بقدرته على تصوير الجمال في مشاهد محلية بالوان ممزوجة زيتية ومائية، لكن افضل رسوماته كانت لامرأة

محلية تبيع منتجات صديقتها في السوق ورجل يبيع الثلج لاصحاب يخت على الميناء ورسم لسلفستر في فندق ديني.

«لوري» تكلمت برنيس خلفها معيدة اياها الى المكتب فاستدارت في كرسيها لتواجه المرأة التي دخلت لتوها الى الغرفة «كيف سار الامر معك هذا الصباح؟» سألت.

«لقد طبعت عشر صفحات. لا اظن اني ارتبكت اخطاء» ردت لوري «ربما تودين ان تراجعيها».

«لاحقاً، ربما هذا المساء» قالت برنيس «سأذهب لاتناول الغداء مع ادميرال بيسيت وزوجته انه قائد الاعمال الحربية في البحرية الملكية، وهو مسؤول الآن عن الاعمال البحرية في الجزر الكاريبية، ولا اتوقع عودتي قبل الخامسة، لذلك ارتاحي اليوم؟ انا متأكدة انك تستحقين الراحة، لقد عملت بكد منذ وصولك، انا مسرورة مما فعلت».

«شكراً لك» قالت لوري «تمتعي بغدائك».

عندما ذهبت برنيس، وضعت لوري الغطاء على الالة الكاتبة وتركت المكتب، صعدت الى غرفتها التي يظهر منها المحيط. وقفت تنظر اليه لفترة، فمنذ وصولها الى دورادا تحسن الطقس. فأصبحت تاماريند وكأنها مكيفة. لكن اليوم مختلف كان الطقس رطباً وغيوم كبيرة تجوب فوق المحيط متجهة بثبات نحو الجزيرة.

كانت حرة كل فترة بعد الظهر، بأمكانها ان تفعل اي شيء يحلو لها ليس انه لا يوجد الكثير ليفعله الشخص في

تاماريند غير السباحة. والمشي او القراءة. حسناً اول ما تود فعله قبل الغداء هو السباحة. ارتدت ثوبها الاسود للسباحة ووضعت فوقه منشفة ونزلت مباشرة الى الحديقة حيث توحد البركة محاطة بنباتات متنوعة لقد تعلمت معظم اسماء النباتات من ليسلي كارتر مواطن في دورادا استخدمه آل الدن ليعتني بالحديقة، وهو زوج ليلي كارتر المسؤولة عن المطبخ والتي تطهو اشهى الوجبات ويساعدهما ابنهما وابنتهما في تنظيف البيت كل يوم.

وصلت لوري الى البركة فوقفت تتأمل جسدها الملوح بالشمس من جراء الساعات التي تقضيها كل يوم قرب البركة، اخيراً بدت ذا شكل ملفت، ليست بيضاء ونحيلة كما كانت. غطست الى قاع البركة ثم عامت على سطح المياه.

كانت المياه منعشة وباردة على جسدها الساخن. فهي لن تستطيع شكر نجوم الحظ لديها، كما برنيس ايضاً على اعطائها هذه الفرصة للعيش بهذه الرفاهية في منزل جميل كهذا، بالرغم من وجود ترايسي الدن المزعج، وقد تساءلت لوري ماذا ستفعل ترايسي ثانية لتزعج برنيس، ففي الحفلة التي اقيمت البارحة. دعت ترايسي اصدقاءها دون استشارة برنيس فقد كانوا مزعجين تماماً وبقوا حتى ساعات الصباح الاولى. فقد كان هناك موسيقيين والجميع رقصوا على نغم كاريبيا. احس بعض الضيوف بالاهانة لهذه التصرفات، فعادت برنيس الى غرفتها، لكن لوري بقيت بعد ان اقنعتها ترايسي وعليها ان تعترف بانها تمتعت

كثيراً.

المتعة الفرح الحياة بطولها وعرضها، بدا هدف ترايسي في الحياة بدت وكين شيطان خليع يقودها، فهي لا تتصرف كامرأة متزوجة ابداً، على الاقل ليس كما تتخيل لوري المرأة المتزوجة، تتصرف وكأنها غير متزوجة، وكأنها لم تقل ابداً انها ستكون مخلصة ومحبة لكين الدن.

«انه جميل جداً، كل آل الدن كذلك» قالت ترايسي ذات مساء الى لوري عندما عادت من فندق ديني «كل ما يفكرون به هو جلب المال. هارفي الدن كان يوفق كثيراً بالعمل الجسدي، وانشأ ابناؤه على نفس الطريقة، وهم بدورهم انشأوا اولادهم هكذا. يحبون ان تبقى نسائهم في البيت، تهتم بهم وتنجب الاولاد لتجضر المزيد من آل الدن لتكتمل السلالة، وانا لست كذلك».

«اذا لماذا تزوجت من كين؟» سألت لوري.

«الله يعلم. لانه غني، ربما وانا اعتدت على المال. لكني لم ادرك انه سيكون لئيماً... او تحت سيطرة ابيه هارفي الدن اتمنى لو اني استطيع ان اجد سبباً لاتطلق من كين، حتى يضطر الى ان يدفع لي مبلغاً كبيراً من المال كنفقة، لكنه لا يخطىء ابداً لا احد منهم يخطىء، اظن ان لديهم ثلج في رؤوسهم بدلاً من الدماء!».

سبحت لوري الى آخر البركة وعادت بسرعة وكأنها في سباق مستخدمة اسرع طريقة في السباحة والتي ربحت بها مرة عندما كنت مراهقة.

عندما سحبت نفسها من البركة، تفاجأت لتسمع صوت

تصفيق وقفت وهزت رأسها المبلل ونظرت حولها، ترايسي كانت جالسة الى احدى الطاولات، مرتدية ملابس التنس البيضاء، وتشرب من العصير الذي يعده جونسون، على الجهة الثانية تحت الظل جلس ريك غريفيل، بدا اكبر من قبل في البلوزة البيضاء والشورت.

- ٦ -

«لم اكن لاحزر انك سباحة ماهرة» قالت ترايسي بسخرية واستدارت نحو ريك «انها هادئة جداً، وحسنة التصرف والسلوك لا تتكلم الا اذا تكلم معها احد!».

لسوء حظها لوري تركت منشفتها على احد الكراسي بين ترايسي وريك لولا ذلك لكانت تجاهلت ملاحظة ترايسي المستفزة وسارت الى البيت. اقتربت ببطء الى الطاولة. يراقبها ريك غريفيل.

«اين تعلمت السباحة هكذا؟» سألت ترايسي.

«في الوطن في بركة للجمعية المسيحية للشابات» ردت لوري باقتضاب حملت منشفتها.

«لوري من نفس الجزء من العالم الذي من كين، في الحقيقة من نفس المدينة» شرحت ترايسي لريك «آه لقد

www.elromancia.com

نسيت انتما لم تتعرفان ببعضكما بالرغم من انكما التقيتما بمطار سانت مارتن، ريك هذه لوري ستيفنز، السيدة لوري ستيفنز، انها تساعد الجدة برنيس على كتابة تاريخ دورادا، لوري هذا ريك غريفيل ،فنان نحات والله يعلم ماذا ايضاً».

حيوا بعضهم بايماءة.

«ذلك يذكرني» اكملت ترايسي باستفزازها المعهود «اردت ان اسألك يالوري ماذا فعلت بالسيد ستيفنز زوجك؟ هل هجرته؟ ام هل انفصلت عنه؟ ام انه احد المتحررين الذين يدعون زوجاتهم تعمل حينما تريد واين ما تريد؟».

«مارك توفي منذ سنة» قالت لوري بهدوء.

«هذا مؤسف» تمتم ريك، فنظرت اليه لم تتوقع منه اي تعاطف، مع انها رأت الدفء في عينيه فهو يراها كشخص الآن وليس كدوائر او مثلثات او ما يراه الفنانون.

«اتمنى لو ان كين يموت» قالت ترايسي فجأة بقسوة «اتمنى ان يموت ويترك لي امواله» حملت كوبها لتكمل عصيرها.

«راقبي نفسك يا ترايسي» زمجر ريك «انت تدعين مخالبك تظهر. ذلك ليس شيئاً تقوله الزوجة عن زوجها، وانا متأكد انك صدمت لوري».

«آه انها تنصدم بسهولة» ردت ترايسي بسرعة انها تحب آل الدن، لديها قطعة حجر بدل قلب، وثلج في عروقها، جميعهم لديهم ثلج في عروقهم بدل الدم، لا يعرفوا كيف يعيشون، كيف يحبون. انهم ليسوا مثلنا، يا عزيزي ريك» مدت يدها لتمسك يده الموضوعة على الطاولة.

«سيدة ترايسي» قال جونسون

«سيدة ترايسي تعالي بسرعة الى البيت لديك اتصال هاتفي بعيد!».

«اللعنة» قالت ترايسي «اعتقد انها امي تتصل من تامبا، انها في اجازة هناك» وقفت على قدميها «الآن لا تذهب يا ريك، لقد اخذ مني الامر وقتاً طويلاً لاحضرك الى تاماريند وبما انك هنا اريدك ان ترى ماذا فعلنا عندما بيع نصف العقار غريفيل».

ذهبت في خطوات كبيرة ولوري مشت بضع خطوات بعيداً عن الطاولة وكأنها ستلحقها.

«كيف مات؟» تكلم ريك باقتضاب، اجفلها فاستدارت لتواجهه «اعني زوجك» اضاف.

«لقد صدمته سيارة عندما كان يعبر الشارع» ردت بتصلب.

«كم كانت مدة زواجكما؟».

«بالكاد اربع وعشرون ساعة».

«يا الهي هذا بالكاد يدعى وقت، متى حصل ذلك؟».

«منذ سنة تقريباً، اعذرني» بدأت تتحرك ثانية.

«لا تذهبي لقد اتيت هذا الصباح لاراك».

«انا؟ لماذا؟» استدارت من جديد لتواجهه.

«كنت افكر بك كثيراً مذ رأيتك لاول مرة في سانت مارتن» اكمل بصدق.

«انت... انت حقاً؟» لم تستطيع لوري تصديق اذنيها. جلست ببطء في كرسي ترايسي. بينما عيناه

تتفحصانها.

«وقررت انك مناسبة لشيء دار في عقلي لبعض الوقت لكن كان علي ان اراك ثانية لاتأكد» اكمل «اريد ان ارسمك ليس فقط رأسك وكتفيك، لكن كلك في اوضاع مختلفة».

«آه؟» راودها شعور بالخيبة، لأن اهتمامه بها كان مهيناً «هنا؟ الآن؟» سألت.

«لا في الاستديو في طاحونة القصب في النصف الآخر من عقارات غريفيل، اريد ان اراك كلك» قال بعد ان نظر اليها متفحصاً.

«انت تعني ، وانا عارية؟» سألت بذعر «اذا الجواب سيكون لا» اضافت ببرود ووقفت «لا يمكنني ان افعل شيء كهذا انا اسفة لكن لا استطيع ان افعل ما تطلبه مني».

«ماذا تعنين بانك لا تستطيعين؟» طالبها عابساً «بالطبع تستطيعين فانت اكثر موديل طبيعي رأيته منذ سنوات. شكلك... ما رأيته منه... متكامل جداً ويمكنك ان تجلسي دون حراك لأكثر من عشر دقائق، لهذا استطعت ان ارسمك في مطار سانت مارتن».

«ليس لديك الحق بأن ترسمني» ردت بسرعة «انت لم تطلب مني الاذن، ولم ار الصورة، ويمكن ان تكون مخيفة».

«انا لا اقوم برسمات مرعبة» رد ببرود «اذا اردت رؤيتها لماذا لا تأتي الى الاستديو؟ في اي وقت. اليوم بعد الظهر اذا اردت، وسأرسمك اكثر، بضع ساعات من وقتك.

سأدفع لك ما يدفعونه للعارضات بالدولار الاميركي».

«لا» تراجعت لوري «ليس لدي الوقت، لا استطيع فعل ذلك لماذا لا تطلب من ترايسي ذلك؟».

«لانها لا تستطيع الجلوس لاكثر من دقيقتين» قال بجفاف «وشكلها ليس مناسباً، صدرها مسطح كثيراً، وقدماها طويلتان، لن اسألها ابداً ان تقف امامي، ستستغل الوضع لحسابها، وها هي آتية» نظر الى لوري بحدة «سأدفع لك مضاعفاً، اذا فعلت ما اطلبه منك».

«لا، لا استطيع» هزت لوري رأسها.

«اتعلمين انه كين يسأل عني!» قالت ترايسي، وجلست على الكرسي، وحملت علبة سجائرها عن الطاولة «انه في طريقه الى هنا» قالت «سيكون هنا غداً، يا الهي ماذا سأفعل يا ريك؟ انه يهددني بالطلاق، فأحدهم كان يخبره قصصاً عني قال انه طفح به الكيل».

رأت لوري ان في ذلك فرصة للهرب فسارت بهدوء نحو البيت صعدت الى غرفتها، خلعت ثوب السباحة وارتدت ثيابها ونزلت الى غرفة الطعام فأكلت وحدها، ثم عادت الى غرفتها لتقرأ وترتاح كما تفعل عادة في كل يوم عند وقت الظهيرة. لكن بعد فترة ادركت انها لم تركز على كتابها فافكارها تنتقل بين ترايسي وريك فاحست بموجة من العنف آتية ووضعت كتابها جانباً وارتدت قبعتها للتجول قليلاً علها تركز افكارها المشتتة.

توجهت نحو البركة. فلم تجد احداً هناك. ادركت انها تمادت حتى املت بوجود ريك ثانية.

لماذا؟ اتقول له انها قبلت عرضه؟ لا بالطبع لا. اذا لماذا؟ تساءلت وهي تسير باتجاه حديقة المطبخ، محاولة ان تحلل تصرفاتها.

- ٧ -

لماذا املت في رؤية ريك ثانية؟ هو ليس من نوع الرجال الذي يجذبها. فهو فنان وهي طالما اعتبرت ان الفنانين لا يمكن الاعتماد عليهم. وانهم انانيين يضعون فنهم في المقام الاول وهو متعجرف لكنها لم تعرف اي فنان بحياتها.

هي تعرف فقط ما قالته لها ترايسي وبرنيس عنه.

فجأة شعرت بالبرد. فنظرت حولها لتجد انها على قمة التلة. فنظرت الى البيت المدمر، قررت لوري ان تذهب اليه لتشبع فضولها بشأنه. ثم تعود سيراً الى تاماريند.

لقد اخذ الامر وقتاً اطول لتصل الى طاحونة السكر، مع انها كانت في اسفل التلة. ارتاحت قليلاً تحت شجرة جوز الهند. فرأت من بعيد الجيب الابيض متوقف. هبت ريح

www.elromancia.com

مفاجئة عبثت بشعر لوري. تذكرت بان تتابع مسيرها. فبدأت تسرع الى الطريق نحو البيت المدمر، في الوقت الذي وصلت فيه الى البيت كان المطر قد بدأ ينهمر بقوة.

لم يشكل لها البيت اي حماية، لكن كان هناك مساحة صغيرة لها سقف حديدي. فدخلت اليها كانت الغرفة مظلمة الضوء الوحيد الذي دخلها كان عبر الباب المفتوح. لكنها استطاعت ان ترى انها مستخدمة لادوات الحديقة. فجأة هبت رياح عاصفة. فأقفل الباب علقت في الظلا م، فسارت ويداها ممددتان امامها فوصلت الى الباب فلم تجد له مسكة او اي شيء آخر. دفعت الباب بقوة املة في ان يفتح، لكن دون جدوى. خطت الى الوراء ورمت بكل ثقلكها عليه، لكن لم يفتح.

شعرت بالعرق يتصبب من جسدها. فسمعت العاصفة تقوى في الخارج، فحاولت بكل جهدها ان تفتح الباب لكن يبدو ان ليس له طريقة يفتح بها من الداخل.

ارتمت على الارض من شدة التعب وانفاسها تختنق في الغرفة الخالية من الهواء.

لم تعرف كم مضى عليها من الوقت. جالسة على الارض. محاولة استجماع قوتها. لانها لم يكن معها ساعة. وحتى لو كان لديها واحدة لما استطاعت رؤيتها، قامت ببطء وحاولت ان تفتح الباب بادوات الحديقة. بعد مدة ارتمت من الارهاق على الارض. كانت تعبة جداً. والهواء قليل، حتى انها بدأت تشعر برأسها يخف. كم من المرات ياتي ريك غريفيل الى هنا؟ هل يستعمل هذه

الغرفة؟ لا بد ان احدهم يفعل. مسحت لوري العرق عن وجهها بطرف تنورتها. يمكن ان تبقى هنا حتى الغد. ويمكن ان تبقى هنا لايام في الظلام الحار. فبدأت تفقد وزنها تدريجياً. وتفتقر الهواء وتحتضر ببطء...

دب الذعر بها. معطياً اياها قوة جديدة، فاستجمت قواها ووقفت. طرقت على الباب وصرخت « النجدة! آه افتحوا الباب ارجوكم، النجدة النجدة!» ضربت على الباب وصرخت حتى اختفى صوتها وانهارت على الارض دون حراك.

مر الوقت احياناً واعية واخرى فاقدة الوعي. وبعد وقت، سمعت صوت على الباب.

«هل يوجد احد هنا؟».

جلست وحاولت ان تصرخ، لكن صوتها بالكاد صدر.

«حسناً» كان صوت ريك غريفيل واجهدت لوري نفسها لتصل الى الباب «الآن سأظهر لاصدقائك انه لا يوجد اشباح هنا، ولم يكن هناك ابداً».

لم يفتح الباب فوراً. كان عليه ان يدقه عدة مرات. ولوري كادت تعمى من الضوء الذي اضاء وجهها الشاحب، وعلى الفور صرخ صوتان برعب واستعلم ريك «ماذا تفعلين هنا؟».

«انا... انا...» لم تستطيع لوري اكمال كلامها فأمسكها ريك بين ذراعيه.

«كم مضى من الوقت عليك هنا؟» طالبها لكنها عاجزة عن الكلام فسمعت صوتين يتكلمان بلغة الجزيرة. يسألان

اسئلة.

«اذا كنت انا على خطأ كان هناك شخص لكن ليس شبحاً استطيع ان اقول لك ذلك، وانها اثقل مما تخيلت. الآن عودا الى منزلكما واخبرا والديكما بما وجدناه» شعرت لوري باصابعه تحت ذقنها «اسمعي يا لوري، هل يمكنك ان تسمعيني؟» سأل برقة فأومأت له «ساخذك الى الاستديو، هل يمكنك ان تسيري؟».

استطاعت ان تمشي وهو يدعمها بيده حول خصرها. لكن عندما وصلوا الى الارض بدا كل شيء يدور حولها، فتعلقت به خوفاً من ان تغيب عن الوعي.

«لا. لا يمكنك ان تسيري» قال ريك بجفاف «اذا يجب ان احملك. ذلك لن يكون مريحاً جداً يا لوري لكن افضل ما استطيع».

حملها على كتفه ومشى، كان رأسها يلوح خلفه، فقدت الوعي لكنها عادت الى رشدها قليلاً، وهو يفتح باب آخر وعرفت انه وضعها على شيء ما في غرفة مضاءة، فحاولت ان تجلس لكنها لم تستطيع، فشعرت وكأن رأسها محشو بالقطن والعطش غاضب في فمها.

«ماء» همست «ارجوك».

«هنا» قال، فنظرت اليه لتراه حاملاً كوب الماء، ركع قربها واضعاً يده تحت عنقها وقرب الكوب من شفتيها «مهلاً» حذرها «رشفة كل دقيقة».

«كيف تشعرين الآن؟» سألها ريك بعد ان وضع الكوب جانباً.

«افضل شكراً لك» كان صوتها ما زال ضعيفاً لكن مسموع «كم الساعة الآن؟».

«الثانية عشر والنصف... بعد منتصف الليل» رد.

«آه، لا، لا يمكن ان يكون الوقت متأخراً هكذا!».

«لكنه كذلك، ماذا كنت تفعلين في تلك الغرفة، وكيف وصلت الى هناك؟».

اخبرته وعندما انتهت اضافت بهمس «لا بد انني كنت هناك لاكثر من تسع ساعات، آه هذا رهيب ظننت انه لن يأتي احد، ظننت انني سأموت!» انهارت «كنت خائفة» بكت «لم يحدث لي شيئاً كهذا من قبل انا... اعتقدت انني سأموت هناك!».

وضع ريك ذراعيه حولها وقربها منه ليواسيها.

«هل صرخت طالبة النجدة؟» سألها.

«اجل» كانت سعيدة باقترابها منه.

«لا بد ان اولاد ولسون قد سمعوك فقد اتوا يبحثون عن كلبهم الذي هرب» شرح لها «فاعتقدوا انك شبح اميلي غريفيل. الذي يظن المحليون انها تسير في الخامس عشر من شهر اذار. فاحضرتهم لاريهم انه لا يوجد شبح» قال بضحكة «اظن اني لن يطول بي الامر قبل ان اصدق خرافاتهم في المستقبل» اضاف وذراعه تطوقها «هل انت بخير الآن؟» سأل.

«اجل، اجل... شكراً لك» همست متكئة الى الوراء شاعرة فجأة بالخجل منه، لانه يضمها اليه ولانها تمتعت بهذا.

www.elromancia.com

«لكني ما زلت اشعر بثقل في رأسي» دفعت شعرها الى الوراء.

«اعتقد انك جائعة» قال ونهض على قدميه «لماذا لا تستلقين وترتاحي بينما اذهب انا لاعد لك شيئاً تأكلينه».

- ٨ -

ابتعد عنها واختفى وراء ستار في الجهة المقابلة للغرفة الدائرية، شعرت بالراحة ليس لديها رغبة بالحركة. تجمدت نظراتها في الغرفة، فقد كانت هذه اغرب غرفة تراها، غير نظيفة لكنها مبهجة، والحيوية واضحة فيها جداً، قاسية لكن جميلة، معبرة عن الرجل الذي يسكنها ويعمل فيها. وقد شعرت بالامان والراحة فيها فاغمضت جفونها وسهت.

«اكره ان ازعجك، وانت تبدين نائمة بسلام، لكن اعتقد انه يجب ان تأكلي شيئا».

فتحت لوري عينيها كان يجلس على حافة الكنبة، فاحست برغبة قوية في ضمه اليها تعبيرا عن تقديرها لمساعدته ولطفه لها.

www.elromancia.com

«هل يمكنك ان تجلسي؟» سألها.

اومأت لوري ودفعت نفسها، ذهب الى الطاولة وعاد حاملا صينية لها اربع قوائم وركزها على ركبتها.

«شكرا لك» همست حاملة شوكة عن الصينية لتأكل.

ذهب ريك واحضر فنجان قهوة. وجلس قربها بينما هي اكملت طعامها.

«ما الذي جعلك تأتي الى دورادا لتعملي لدى برنيس الدن؟» سأل ريك بطريقته المقتضبة.

«اردت ان احظى بتغيير، ان افعل شيئا مختلفاً وان ارى جزيرة استوائية» اضافت بخفة.

«كيف تجري الامور معها؟» سأل.

«جيدة انها ذكية وتعرف الكثير عن تاريخ الجزر، الم تلتق بها؟».

«لا نحن لا نكون في نفس الدائرة الاجتماعية عدا ترايسي فآل الدن لا يعيرون اهتماماً لجيرانهم واشك ان تكون السيدة برنيس الدن قد وضعت قدمها في اي من الاماكن التي ارتادها كفندق ديني مثلاً».

«اعلم انها لم تذهب» ردت لوري «لقد اخبرتني انها لا تهتم لهذه الاماكن، اخبرتني ايضاً انها تظنك مغامر وان اسمك الحقيقي ليس غريفيل، قالت ان غريفيل كان انكليزي ارستقراطي وانت لست كذلك» اضافت بجرأة.

«هل تظن ذلك؟ كم هي متعجرفة ومحدودة التفكير! حسناً انها مخطئة بافتراضاتها عني. انا غريفيل وورثت هذه عن جدي روبرت غريفيل الذي كان يدير كل اعمال

غريفيل في القرن الثامن عشر ولو لم يضطر جدي لدفع ديونه في انكلترا، لكانت تمارينه لي الآن ايضاً، فقد باعها الى مليونير اميركي قبل ان يأتي اصدقاؤك من كندا».

«آل الدن اصدقائي في المدينة التي نحن منها، لا نكون في ذات الدائرة الاجتماعية» ردت بسرعة، شيء من المرح وشعرت بالرضا لرؤيته يضحك «انت تتكلم كرجل من انكلترا».

«ذلك لاني لم اترعرع هناك فامي توفيت عندما كنت في الخامسة من عمري، وبعد ذلك ابي غادر انكلترا الذي كان فناناً ايضاً، كان متجولاً، فعشنا في بلاد مختلفة قبل ان نستقر في جنوب كاليفورنيا. حيث تدبرت ان احصل على الثانوية، حيث كان يعمل مدرساً في مدرسة فنون وتوفي عندما كنت في الثامنة عشر من عمري» قطب جبينه ناظراً الى فنجان قهوته.

«هل علمك الرسم؟» سألت لوري.

«لقد علمني اشياء كثيرة كيف ارسم وكيف انحت وعلمني ايضاً كيف احيا، وكيف استقل الاشياء الموجودة على الارض وان اقدر الجمال ليست فقط الطبيعة بل الناس» توقف ثانية ثم قال بصوت منخفض «يا الهي كم شعرت بالوحدة بعد موته! وحدة وفقر وقد تطلب مني وقتاً قبل ان اتعلم كيف ان اضع نفسي بالمرتبة الاولى، اذا كنت سأحيا وانجز طموحي بان اكون نحاتاً. هل اكلت كفاية؟» اضاف.

«اجل شكراً لك. كان لذيذاً هل لديك حمام؟».

«بالطبع انه فوق منفصل عن غرفة النوم».

اخذ الصينية منها ووقفت لتجد رأسها لا يدور ثانية.

صعدت ببطء على السلالم الى غرفة النوم. كانت غرفة غريبة ايضاً وكانت مبعثرة جداً، لكنها ستكون جذابة به، فكرت لوري اذا ما اعتنت بها.

دخلت الى الحمام الصغير، كان نظيفاً تماماً لكن المنشفة على الارض، فغسلت وجهها ويديها. ونظرت الى وجهها الشاحب في المرأة، عادت الى غرفة النوم وسرحت شعرها. استدارت فوجدت السرير وبدأت تنظيف الغرفة، وفجأة ظهر ريك امامها.

«ظننت انك فقدت الوعي ثانية» قال ثم رأى ماذا كانت تفعل فتغيرت تصرفاته من ادب الى سخرية.

«حسناً! اذا قررت النوم هنا الليلة كذلك؟ معي؟».

«لا!» قالت والنار تشتعل في وجنتها «ليس الامر كذلك... لا يجب ان تفكر بهذه الطريقة، لاني ارتب سريرك فاني اريد ان انام معك».

«اذا لماذا رتبته؟» طالبها.

«لا استطيع احتمال منظر سرير غير مرتب. على ما اعتقد» ردت بسرعة «انت لست نظيفاً» اضافت «يجب ان ترتب سريرك كل يوم في الصباح بعد ان تستيقظ و...».

«احب ان يدخل اليه الهواء» قاطعها.

«في الميتم كنا نرتب اسرتنا فور ارتدائنا ملابسنا، ولم يكن يسمح لنا برمي ملابسنا على الارض كما تفعل انت» انحت لوري والتقطت قميصه وبنطلونه.

«اتركيهم!» زمجر بها اخذهم من يدها ورماهم ارضاً «انا لا احب النساء التي تصر على التنظيف بعدي» قال من بين اسنانه.

«وانا لا احب الرجال الذين يجعلون من الاماكن التي يعيشون فيها، كارثة» ردت بسرعة وحسم.

مرت فترة صمت وهم ينظرون الى بعضهم، ولست ما لم تستطيع ان تبعد نظرها عنه، وراودتها فكرة ملحة، مفاجئة، كيف سيكون الامر لو تلمست جلده البرونزي باصبعها؟ ماذا سيكون الامر لو وضعت وجهها على صدره؟.

تراجعت لوري فجأة حين وعت بماذا تفكر.

«يتيمة ها!» تمتم «يتيمة وارملة مؤخراً. لا يجب ان يكون لديك نظرة تائهة! لقد لمحت هذا في سانت مارتن، اعتقد انك دائماً تتطلعين الى شخص ليعتني بك، دائماً تأملين بأن يأتي رجل ويصبح أباك».

«ليس اكثر من بحثك الدائم عن امرأة لتصبح امك. تلتقط لك ملابسك وترتب سريرك وتطبخ وجباتك» ردت بسرعة وغضب بدا دمها يغلي بغضب في عروقها «آه، كان يجب ان اعلم انك لن تكون لطيفاً على المدى الطويل، هل تتفضل وتبعد عن طريقي، احب ان اغادر الآن الى تاماريند».

لم يتحرك ريك، ورقت نظرات عينيه، لم يكن ينظر اليها كفنان محترف الآن، كان ينظر اليها وكأن لديه شيء واحد في عقله وكأنه يريد ان يلمسها، يقبلها، ان يأخذ

جسدها بين يديه القويتين.

«ارجوك» همست «ارجوك قف جانباً حتى استطيع الذهاب والعودة الى تامارينـد، السيدة الدن ستتساءل عن مكان وجودي. لقد اعطتني فترة بعد الظهر والمساء عطلة، لكني لم اخبر احداً عن مكان ذهابي، لا بد انهم يبحثون عني».

- ٩ -

« اشك بذلك، وانت لن تجدي طريق عودتك في الظلام عبر الحقول» اقترب منها.

«اذا سأذهب عبر الطريق» قالت وتراجعت الى الوراء.

«الطريق طولها حوالي ستة اميال» رد «بعيدة جداً لتمشيها الليلة بعد ما حصل معك».

«هل يمكنك ان توصلني بالجيب اذا؟» سألته.

«استطيع، لكني لن افعل» قال بلطف «ليس عليك ان تذهبي يا حبيبتي، يمكنك ان تبقي وتستلقي على هذا السرير الذي رتبته وتنامي معي، ثم سأخذك الى تامارينـد عند شروق الشمس انا متأكد انك ستستطيعين التسلل الى البيت دون ان يراك احد، او يعرف انك كنت خارج البيت».

www.elromancia.com

«لا» تكلمت باهتزاز لكن بحزم «لا، لا استطيع ان ابقى، لا يجب ان ابقى» تمتمت.

«ما الامر يا لوري؟ مما انت خائفة؟» سألها. عابساً للحيرة التي ظهرت على وجهها «بالتأكيد انت لست خائفة من هذا؟» انحنى نحوها. وضغط على شفتيها بفمه، للحظة لم تعرف ماذا تفعل لكن بدا وكأن شيئاً ما انفجر في داخلها، فأرتجفت شفتاها وتجاوبت معه بنعومة، واغمضت عينيها.

طوقها بذراعيه، فشعرت-وكأنها تغرق في بحر عميق، فطوقته بذراعيها وداعبت شعره بيديها، لم تشعر بشيء حتى احست بجسده يلتصق بجسدها. فذعرت وحاربت لتصل سطح الحياة، ادركت اين هي ومع من وماذا تفعل والى ماذا سيؤدي. فشعرت بنفسها ترتجف من البرد، ودفعت ريك بعيداً لكنه طوقها بذراعه وضمها اليه لكنها ارادت ان تبعده.

«دعني» همست «ارجوك اتركني».

«اخبريني لماذا انت خائفة» تمتم مداعباً عنقها.

«انا لست خائفة» ردت بثبات قدر ما تستطيع.

«بل انت خائفة. استطيع ان اشعر بضربات قلبك السريعة انت خائفة من شيء ما».

«لا، لست خائفة، انا... فقط اريد ان اعود الى تامارينك ارجوك دعني اذهب!».

سحب ريك ذراعه ببطء ووقفت هي فوراً على قدميها واستدارت لتواجهه.

«يمكننا ان نمرح سوياً اذا بقيت هنا الليلة» قال برقة «سنتعرف ببعضنا اكثر».

«لا يمكنني ان ابقى معك. آه الا تفهم؟ السيدة الدن ربما ستعرف بالامر وتعترض، ربما سأفقد وظيفتي» جادلت.

«تفقدين وظيفتك ؟» قال بسخرية مفاجئة «آه هيا يا لوري نحن راشدين وفي النصف الثاني من القرن العشرين واذا اخترنا ان نمضي الليل سويا سيكون هذا من شأننا وليس من شأن مستخدمتك...».

«لكن لم اختر البقاء معك» قاطعته بعاصفة «انك انت من لا يفهم، انا لست من نوع النساء التي تبقى لليلة وتنام مع اي رجل يصادف وجوده، انا لست فتاة وقت مثل ترايسي الدن، وسأعود الى تامارينك».

ابتعدت عن السرير وركضت الى الاسفل قبل ان تغير رأيها وصلت الى باب الطاحونة ففتحته وخطت الى الهواء الساخن. والليل الاستوائي، شقت طريقها عبر الطريق الساحلي، لكن عندما وجدت طريقها اشتد الظلام فتذكرت رعبها في الغرفة الصغيرة، فتوقفت وصرخت ووضعت يديها على وجهها عندما لمس وجهها شيء رقيق فاملت ان يكون خلداً او شيء ما فعادت لتفكر بريك وكيف استجابت له في غرفة نومه، وهي بالكاد تعرفه، لماذا ارادت ان تقبله وتلمسه؟ ماذا حصل؟ في لحظة كانوا بين ذراعي بعضهم.

ربما كان السبب الحر الاستوائي، فقد سمعت لوري ان هذا الحر له تأثير على المشاعر. فيشعر الناس انهم يريدون

ممارسة الحب.

فلا يمكن ان يكون حباً من المستحيل ان تحب رجلاً مثل ريك.

سمعت خلفها صوت محرك سيارة قادمة على الطريق، ربما ترايسي. فكرت لوري لكنها ادركت عندما نظرت انه جيب ريك، لم ترفع ذراعها بل انتظرت حتى يتوقف قربها.

«اصعدي» قال بصوت قاس.

«كيف اعرف انك ستعيدني الى تامارينـد؟» سألت لوري بتردد.

«لن تعرفي عليك ان تجازفي» رد بجفاف «هيا اقفزي لا يمكنك ان تسيري طوال الطريق وانا لن ادعك تفعلين».

لم تتردد لوري اكثر، كانت تعبة جداً لترفض عرضه، مرهقة جداً لترفض العودة الى الاستديو. انه مهتم بها جداً ولهذا السبب لوحده يمكنها ان تحبه. فكرت.

«ما زلت لا ادري لماذا تراجعت عندما كنا سنحظى بشيء جميل انا وانت» قال ريك برقة «هل كان... زوجك... يخيفك في ليلة زفافك؟ هل اذاك؟ الهذا تراجعت وهربت مني؟».

«انا لا اتناقش في مسائلي الشخصية مع غرباء» قالت بحزم.

«لا تناقشين او لا تريدين؟» سألها وعندما لم تجب اكمل «اعتقد ان ترايسي كانت على حق بشأنك، انت لا تريدين ان تعملي كعارضة لدي لم تذهبي معي الى السرير ولا

تريدين ان تتحدثي بشيء تختزينينه لمدة طويلة داخلك انت تريدين ان تمارسي الحب معي لكن لاتدعي نفسك لماذا؟».

«هذا... هذا ليس من شأنك» ردت بضعف.

«الا انا لسنا متزوجين لن تعطي؟» سأل «هل كنت ستقفين امامي عارية. وتنامين معي وتخبريني اسرارك لو كنا متزوجين؟».

«اظن ذلك» قالت بعنف.

«اذا يجب ان نتزوج باسرع وقت، لاني انوي الحصول عليك كعارضة وكشريكة في سريري قبل انقضاء هذا الشهر».

«آه توقف عن ذلك!» صرخت «انت مجنون!» كانت تريد ان تخرج من الجيب لكنه امسكها بيده.

«اظن انني جننت ايضاً» وافقها «لاني لم آت وراءك بهدف عرض الزواج عليك. فالزواج محدود جداً بالنسبة لفنان مبدع مثلي».

«لكن لماذا انا؟ لماذا تريدني؟» همست وحاولت ان تبتعد عنه فطوقها بذراعه وقبلها.

«ربما لانك تقولين لا دائماً وانا لم اقبل لا كجواب ابداً» قال «تعالي واسكني معي، اتركي تامارينـد واسكني معي لفترة لتكوني عارضة وتصبحين حبيبتي، انه ربما سيكون افضل شيء يحصل لنا».

«لا! لا!» تمتمت بصدق قريبة من الاستسلام اكثر مما يعلم.

«اسكتي! لا تقولي هذه الكلمة لي» ضغط ريك على شفتيها باصبعه «ذلك ليس نهاية الامر» همس «انها فقط البداية ويوماً ما ستأتين وتسكنين معي وتكونين عارضة لي».

- ١٠ -

«لا!» قالت بصوت مهتز قبل ان يسحق شفتيها بفمه.

«هل ستغيرين رأيك وتعودين معي الى الاستديو الآن؟» سأل ريك.

«لا» الآن احست بجرح لانها نكرته «لا استطيع يجب ان اعود لارى السيدة الدن. يجب، انا ادين لها باخبارها اين كنت ولماذا تأخرت».

«واذا رمتك خارجاً، ماذا ستفعلين؟ هل ستأتين الي؟».

«لا ادري، لا ادري. آه، انا مرتبكة» تمتمت «انا تعبة جداً، لا استطيع ان افكر اكثر، ارجوك خذني الى تامارينك.

لم يقل ريك شيئاً، بل قادها الى تامارينك وتوقف امام بوابة البيت، لم يوقف المحرك وبعد ان نظرت لوري اليه

www.elromancia.com

بسرعة نزلت وخطت الى البيت.

«شكراً لك... على انقاذي واحضاري الى هنا» قالت ثم اضافت بحزم «الوداع».

«ليس الوداع بل الى اللقاء» رد بسرعة «لاننا سنرى بعضنا ثانية سآتي غداً».

«لا!» صرخت لوري لكن الجيب كان قد غادر فاستدارت ومشت نحو الباي حين لم تعد تسمع صوت الجيب ثانية.

فتح الباب بسهولة وخطت الى البيت وكادت تقفل البا حين اجفلت من اضواء انيرت فاصبحت وجها لوجه مع ترايسي.

«يا الهي اين كنت؟ بأي فوض كنت!» قالت «ماذا كنت تفعلين؟ تتدحرجين في حقل ذره مع شاب ما اتعلمين ان الساعة تجاوزت الرابعة؟».

«انا... انا آسفة لاني تأخرت...».

«تأخرت؟ الا تقصدين ابكرت؟» قالت ترايسي بسخرية «وفري جدارتك للجدة برنيس فقد كادت ان تصاب بنوبة قلبية! لقد اضطربت لانها اعتقدت بانها ارتكبت غلطة باحضارك الى هنا واعطائك وظيفة قالت انها ما كانت عرضت عليك العمل لو عرفت انك هكذا، لكن كان لديها الانطباع انك امرأة حسنة التصرف، الامر يظهر فقط كيف ان شخص مثلها مهتم بالماضي اكثر من الحاضر، ينخدع بالمظاهر، اليس كذلك؟» قالت بسخرية «من الافضل ان تأتي الى غرفتها الآن وتشرحي لها لن تنام قبل ان تراك

هيا».

جرت لوري قدميها تبعت ترايسي الى فوق الى جناح برنيس الدن، كانت برنيس في سريرها، فأسرعت لوري الى جانبها بدت برنيس شاحبة جداً لكن ملامح وجهها كانت غاضبة جداً.

«ها هي اخيراً جدة برنيس» قالت ترايسي «واحزري من احضرها الي البيت؟ ريك غريفيل! قلت لك انه طلب منها ان تعرض امامه. اعتقد انها كانت هناك طوال الوقت تقف امامه عارية في الاستديو!».

«انا لم اقف امامه» قالت لوري بحرارة «ولم اكن في الاستديو طوال الوقت».

«اذا اين كنت؟» سألت برنيس.

«انها قصة طويلة يا سيدة الدن» قالت بهدوء «واشعر بتعب ربما يمكنني ان اخبرك في الصباح...».

«اريدك ان تخبريني الآن» اصرت السيدة الدن «هل ذلك الرجل غريفيل احضرك الى هنا؟».

«اجل، فعل، لكن...».

«اذا كنت معه لفترة قصيرة لكن...».

«مع انني اوضحت الامر لك، على ما اظن باننا لا نتعامل معه» قالت برنيس بصوت مرتفع «وذلك يعني اننا لا نحب اي من موظفينا التعامل معه، الآن هل طلب منك كما قالت ترايسي ان تعرضي امامه».

«اجل، فعل... لكني رفضت ولم اقف عارية» ردت لوري وقد بدأت تشعر بالغضب.

«لكنك فعلت في مطار سانت مارتن» قالت ترايسي.

«لم اقف امامه لقد رسمني دون ان اعلم» شرحت لوري بصبر «على كل حال كيف علمت انه رسمني في سانت مارتن؟ هل اخبرك؟ انت تتعاملين معه غالباً، حتى انك دعوته ليلة البارحة الى المنزل».

«انا؟» ضحكت ترايسي عالياً «آه حقاً انت تجدين تحوير الاشياء حتى تناسبك. انا لم ادع ريك لقد اتى الى هنا دون دعوة».

ليبحث عنك فقط اخذته حول البركة، حيث عرفت انك ستكونين هناك» اتكأت نحو برنيس «صدقاً يا جدتي، انا لم ادعو ريك الى هنا، لاني اعلم كيف كنت تشعرين انت وزوجك بشأنه، لأنني اعلم ان والدكين لا يوفق عليه ايضاً، لم يتفاجأ احد اكثر مني حين شاهدته يدخل ويسأل عن لوري، قائلاً انه يريدها ان تعرض امامه لانه اكتشف بانها عارضة رائعة حين رسمها في مطار سانت مارتن» نظرت الى لوري ثانية «يجب ان تأتي نظيفة يا لوري، لقد رايتك تنزلين من الجيب منذ خمسة عشر دقيقة كيف حصل انه اعادك الى هنا لو لم تكوني معه؟».

«لقد كنت معه لكن لفترة قصيرة، كما كنت احاول ان اخبرك» قالت لوري وعادت الى برنيس «آه ارجوك هل استطيع الذهاب للنوم الآن؟ سأخبرك ما حصل غدا... اعني اليوم بعد مدة... بعد ان اكون غفوت قليلاً».

«هل ذهبت الى استديو ريك غريفيل في فترة بعد الظهر؟» سألت برنيس.

«لا لم افعل، ذهبت في نزهة على التلة...».

«باتجاه المكان» اقترحت ترايسي.

«اجل لكن ليس لزيارته، اردت رؤية الجزء المدمر من البيت تعرفين انه اذهلني يوم رأيته» تابعت متوجهة الى برنيس «اشعر بنوع من الشفقة على فتاة غريفيل التي فقدت عريسها في يوم زفافها» اضافت بهمس.

«اجل اعلم ذلك» قالت برنيس «هل ذهبت الى البيت؟».

«اجل لكن بدأ المطر ينهمر، فدخلت الى مكان لاحتمي، فاقفل الهواء الباب ورائي ولم استطيع فتحه ثانية، لقد سجنت لتسعة ساعات، وقد كنت بقيت هناك لو لم يفتح لي ريك كنت ضعيفة جداً فحملني الى الاستديو واعطاني بعض الطعام والشراب ثم احضرني الى هنا».

«آه ما هذه المخيلة!» قالت ترايسي «انت في المكان الخطأ يجب ان تصبحي كاتبة قصص خيالية، هل سمعت قصة كهذه يا جدتي؟» نظرت ترايسي الى لوري بلوم «كم تطلب منك الامر لاعدادها؟».

«لم اختلق الامر اني اقول الحقيقة!» صرخت لوري «سيدة الدن اذا كنت لا تصدقين الامر اسألي ريك غريفيل غداً».

«لن يأتي الى هنا؟» سألت برنيس «امل الا يأتي فأنا لا اريد ان التقي به او اتعامل معه».

«وكيف نعلم انه لم يتفق معك؟» طالبتها ترايسي «حتى يمكن ان يساعدها في زيادة القصة، في اي وقت قلت انه

وجدك في الملجأ؟».

«لم اقل» ردت لوري «قال انه حوالي منتصف الليل» تمتمت «لكن لم يبدو الامر مهماً لاقوله لك. بما انك لا تصدقيني» اضافت بجفاف.

- ١١ -

« منتصف الليل» استعلمت برنيس «والآن نحن في الخامسة صباحاً! ماذا كنت تفعلين طوال الوقت؟ لماذا لم تعودي فوراً؟».

«حاولت ان اخبرك كنت ضعيفة جداً فلم استطيع المشي. وكنت جائعة وعطشانة، فحملني ريك لقد كان لطيفاً جداً» قالت لوري.

«اذا ابقاك عنده اربع ساعات ليحظى بمقابل للطفه بان يرسمك» اقترحت ترايسي.

«لا لم افعل».

«اذا ماذا فعلت؟» سألت برنيس.

« ارتحت لفترة» ردت لوري، فنظرت الى وجه ترايسي الساخر فانفجرت في وجهها غاضبة «اعرف ما تحاولين قوله

www.elromancia.com

يا ترايسي! انت تحاولين ان تجعلينا نبدو انا وهو. . . وكأننا مارسنا الحب اليس كذلك؟ حسناً لم نفعل، لقد اقترح ان امضي الليل حتى ارتاح تماماً لكني اصريت على العودة لاني عرفت ان السيدة الدن ستقلق».

«ريك غريفيل لطيف؟ ريك غريفيل يتصرف كفارس مغوار وينقذك؟» قالت ترايسي بسخرية «آه هذا شيء لا يصدق! الا تعتقدين ذلك يا جدتي برنيس، وانت تعرفين عنه؟».

«سيدة الدن. . .» بدأت لوري بيأس.

«يكفي!» قالت برنيس «لقد سمعت كفاية ويجب ان اعترف بأن القصة تبدو غير معقولة يا لوري. لقد خاب املي فيك لقد كنت اظنك افضل من ذلك».

«وانا ظننتك افضل من هذا!» ردت لوري «واتمنى لو اني لم ازعجك باخبار الحقيقة ولكن لماذا اكذب عليك؟».

«حتى تظهرين دائماً الفتاة الهادئة اللطيفة التي صدقتها برنيس» قالت ترايسي «لهذا السبب ستكذبين لتحتفظي بوظيفتك بالطبع».

«لو لم ارد الاحتفاظ بالوظيفة لما عدت حتى موعد الافطار» ردت لوري بسرعة «لقد بقيت مع ريك طوال الليل. . . الآن اتمنى لو اني فعلت!».

«اظن انه من الافضل ان تذهبي» قالت ترايسي ببرود «انت تجعلين جدتي برنيس تشعر بالمرض ثانية».

«اجل، اذهبي ارجوك لوري آه اعتقد انني لا استطيع

التقاط انفاسي» قالت برنيس.

«ترايسي ارجوك اعطني الحبوب التي وضعها لي الطبيب انها في الجارور قرب السرير».

«سيدة الدن انا اسفة. . .» بدأت لوري لكن ترايسي وقفت بينهما.

«اخرجي، لقد فعلت ما فيه الكفاية اذهبي!».

«اذهب!» قالت لوري «والى اين؟ لا استطيع ان اذهب حتى تطردني السيدة الدن، لقد عرضت على وظيفة وطلبت مني ان آتي الى هنا».

«حسناً، حسناً، لم اعني انه يجب ان تغادري المنزل فقط اخرجي من الغرفة واذهبي الى سريرك!».

غادرت لوري الغرفة على مضض وسمعت ترايسي خلفها تكلم برنيس.

في غرفتها خلعت لوري ثيابها وارتدت قميص نومها. بعد ان اغتسلت ونظفت اسنانها، استلقت على السرير ووضعت رأسها على والسادة واقفلت عينيها.

تمنت لو انها لم تعود. تمنت لو انها بقيت مع ريك، فلوبقيت معه، لكانت نائمة الآن بين ذراعيه، دفئه وقوته يريحانها. ذرفت دموع التعب من عينيها آه كم تمنت لو انها بقيت معه!.

كان الصباح. او ما تبقى منه. يلمع بالازرق والاصفر، مع لمسات من البرتقالي، كل شيء واضح ومنعش وكأنه جديد في غرفة الطعام في تامارند، جلست لوري على الطاولة تأكل موز مقطع مع الكريما. لقد نامت كثيراً

واستيقظت متأخرة في حوالي الحادية عشر تقريباً، وكانت ما زالت نائمة الآن لو لم تجتاح غرفتها مورين التي تغني دائماً عندما تنظف الغرف فقط تفاجأت لرؤية لورين في السرير «يا الهي ماذا تفعلين هنا سيدة ستيفنز؟ لقد قاربت الحادية عشر. الن تعملين اليوم؟».

«اجل بالطبع سأعمل» جلست لوري بسرعة وتمنت ان لا تفعل.

«اذاً من الافضل ان تنهضي حتى انظف هذه الغرفة. سأعود بعد عدة دقائق».

اغتسلت لوري وارتدت ثيابها بسرعة ونزلت الى المطبخ. نظرت اليها ليلي كارتر ببرود واخبرتها ان برنيس ليست بخير وربما ستبقى في سريرها اليوم.

«آه سأذهب لاراها» قالت لوري، وهمت بالخروج من المطبخ.

«لا، لن تفعلي» قالت ليلي «انها نائمة الآن ولا تريد ان يزعجها احد. . . على الاقل انت والسيدة ترايسي. السلام والهدوء هو ما تحتاجه السيدة الدن. هكذا قال دكتور ليتل وهي لن تحصل عليه اذا هرعت الى غرفتها».

«لم اعرف ان الدكتور اتى لزيارتها» ردت لوري «لم اكن اعلم انها مريضة لهذه الدرجة».

«وجدتها ملقية على الارض في غرفتها هذا الصباح. حين دخلت اليها بفنجان الشاي» اخبرتها ليلي.

«غابت عن الوعي؟» استعلمت لوري.

«اصابتها نوبة قلبية» قالت ليلي «ساعدني ليسلي على

حملها الى السرير، كان يجب ان تكون في المستشفى، لكن كل الاسرة محجوزة في ويليامزتاون لذلك تدبر الدكتور سالي هاريس لتأتي وتبقى قربها. ان السيد كلارك اتى اليوم. وهو يعلم ماذا سيفعل، في تدبير الاجراءات اللازمة لها».

«تعنين السيد كلارك الدن؟» سألت لوري «لكن ظننت ان ابنه هو الذي سيأتي اليوم».

«جميعهم آتون السيد كلارك وزوجته والسيد كين وبعض الاصدقاء دائماً يأتون في هذا الوقت من السنة في اجازة هل تريدين الافطار الآن؟».

«اجل ارجوك» ردت لوري «لكن سأحضره بنفسي فقط فواكه مع قهوة».

«جيد لاني مشغولة جداً بالتحضير للجماعة اللذين سيصلون اليوم من الآن فصاعداً وعلى مدى ستة اسابيع لن يكون هناك سوى العمل، العمل. منذ زمن كان قومي عبيد، وما زلت انا عبدة لهؤلاء البيض!».

«لكنك تتقاضي اجراً على عملك الآن» قالت لوري.

«يدفعون لنا بالطبع لكن العمل لدى رئيس مثل السيد كلارك الدن ما زال عبودية، فقط عندما تعملين لنفسك تكونين حرة» قالت ليلي وذهبت الى العمل.

نظرت لوري الى طبقها مفترضة ان تكون السيدة الدن، مثل كلارك ماذ ستفعل بها؟ لكن السيدة الدن مريضة وقفت على قدميها وحملت طبقها وعادت بهم الى المطبخ، كانت الغرفة مليئة برائحة الخبز الطازج وكانت ليلي تخرج

الصينية من الفرن حين دخلت.

«هل السيدة ترايسي موجودة؟» سألت لوري ليلي بعد ان غسلت طبقها.

- ١٢ -

«لا لقد غادرت منذ ساعة تقريباً. لقد ذهبت الى المطار لتحضر الرئيس وزوجته» ردت ليلي ونظرت مباشرة الى لوري «ماذا ستفعلين الآن؟ هل ستغادرين؟».

«انا... لا اعلم. لا استطيع الرحيل الآن... لم يدفعوا لي لقاء عملي».

«اذا اظن من الافضل ان تنتظري السيد كلارك. سيحل الامر، لكن لن يكون هناك سبباً لتبقي هنا. والسيدة الدن مريضة. فهي لن تكتب تاريخ بعد الآن. عليك ان تبحثي عن عمل آخر. ولن تحصلي عليه في هذه الجزيرة، انا اخبرك الآن. عليك ان تعودي الى وطنك».

خرجت لوري دون ان تعلق على كلام ليلي ذهبت الى مكتبها وجلست امام الآلة الكاتبة. لو كان هذا الصباح

www.elmanara.com

طبيعياً لكانت طبعت عشرون ورقة اكثر الآن لكانت السيدة الدز قد وجهتها لفعل كل ما ستفعله الآن. . . حتى يدخل شخص ويخبرها انهم استغنوا عن خدماتها، وبذلك ستعود الى كندا.

لم ترد ان تعود الى وطنها فهي لم تبتعد طويلاً حتى تسعر برغبة للعودة، لكن يمكنها ان تبقى في دورادا دون عمل. واحوال العمل سيئة كما قالت ليلي.

سأدفع لك ضعف ما تأخذينه اذا قبلت عرضي. تذكرت كلام ريك غريفيل، فشعرت بنبضاتها تتسارع. فهذه هي اول مرة تفكر به منذ ان استيقظت، فقد كانت خائفة من ان تدعه يحتل تفكيرها. فكيف سيكون العرض امامه. او العيش معه، وحبه. لا من الافضل ان تتجنب التورط معه. فتحت بتنهيدة الملف الذي تضع فيه برنيس اوراقها، لتكمل الطبع، فالعمل هو الشيء الوحيد الذي سيبعد تفكيرها عن ريك، وترايسي وبرنيس وعن مستقبلها.

بدأت العمل بثبات لمدة ساعة ونصف تقريباً، فسمعت اصوات اشخاص تتحرك في المنزل، نظرت الى ساعتها فتفاجأت عندما وجدتها الواحدة والنصف. فافترضت ان الغداء قد فاتها وجونسون لم يدخل كعادته ليعلمها، لكن ربما نسيا هو وليلي انها هناك، مع وصول كلارك الدن وزوجته وضيوفهم آل كارتر، سيكونون مشغولون جداً ليتذكروا مساعدة السيدة الدن

فتح الباب خلفهافجأة فاستدارت بكرسيها، لتجد امامها رجلا ذا شعر رمادي ينظر اليها واقفل الباب خلفه.

«السيدة ستيفنز؟» سألها.

«اجل» ردت لوري.

«انا كلارك الدن» اعلن ومشى عبر الغرفة تجاهها «اعتقد انك اتيت الى هنا لتعملي لدى زوجة ابي برنيس الدن».

«اجل، انا هنا منذ اسبوعين تقريباً» وقفت لوري فشعرت انه من الافضل ان تقف لانه لم يكن اطول منها بكثير في جميع الاحوال. «انا اساعدها في طباعة تاريخها عن دورادا. . .».

«كنت تساعدينها حتى هذه اللحظة» قاطعها ببرود «من الآن وصاعداً انت لا تساعديها لانها لن تكتب تاريخ دورادا او تاريخ اي جزيرة اخرى. فانا اجري لها معاملات السفر الى فلوريدا لتدخل الى المستشفى هناك حيث ستكون في العناية الفائقة لاسابيع قليلة».

«آه، انا آسفة لم اعلم انها مريضة لهذه الدرجة» قالت لوري «لم.اكن اعلم انها تعاني من الازمات القلبية».

«اجل انها تعاني منها، وكذلك نحن في الحقيقة زوجتي وانا حاولنا اقناعها بالعدول عن فكرة كتابة تاريخ آخر، كما حاولنا اقناعها ايضاً بعدم استخدام اي موظفة لمساعدتها. فهذا بيتنا ولا نريد بقاء غرباء فيه، لكنها خالفت تمنياتنا او انها نسيت، فقد لاحظنا في المدة الاخيرة انها تصبح خرفة» نظر اليها بحدة وقال «انت تفهمين ما اعنيه؟ فاحياناً. لا تكون في عقلها الصحيح».

«افهم ما تحاول قوله. لكن لا اصدق ان السيدة الدن تصبح خرفة. وذهنها صافٍ جداً، كانت تعلم جيداً ماذا

تفعل عندما طلبت مني الحضور الى هناو. . .».

«اتظنين ذلك؟» سأل بحدة «انا لا اعتقد ذلك، فلو كانت تعي ما تفعل لما طلبت من مفتعلة مشاكل مثلك الحضور الى هنا والعمل معها».

«انا لست مفتعلة مشاكل!» قالت لوري مدافعة «اي مشكلة سببتها لكم؟».

«يبدو انك سببت الكثير لبرنيس، بتعاملك مع احد الجيران الغير مرغوب بهم. . . فنان يدعى غريفيل. يبدو انك امضيت ليلة عنده».

«لم افعل!» صرخت لوري.

«اذا تنكرين وجودك عنده في منتصف الليل حتى الرابعة فجراً».

«لا، انا لا انكر، لاني كنت هناك لكن هناك توضيح».

«كلام فارغ! تريسي كانت على حق، عندما قالت ان كلامك يبدو وكأنه اخذ من مجلة».

«اذا كنت لا تصدقه، لماذا لا تسأل السيد غريفيل نفسه؟» طالبته.

«ذلك يكفي» زمجر بها «لقد اجبت بما فيه الكفاية. وقد اعلمتك اننا لا نهتم لتصرف مثل هذا من احد موظفينا انت مطرودة الآن. اذهبي واجمعي حاجياتك وسيوصلك ليسلي كارتر الى اقرب فندق».

«لن ارحل، قبل ان تدفعوا لي اجرتي» ردت لوري بسرعة، «فالسيدة الدن لم تدفع لي ولا يمكنك ان تطردني دون ان تدفع لي مقابل ما انجزت من عمل».

«لديك حق» قال واخرج محفظته «كم قالت لك انها ستدفع؟».

«مئتان وخمسون في الاسبوع».

«وكم من الوقت بقيت هنا؟».

«اسبوع واربعة ايام».

«اذا هاك مئتان وخمسون» ناولها المال «الآن احزمي امتعتك، لاننا بحاجة للغرفة لاحد الضيوف» استدار وفتح باب الغرفة، ملوحاً بيده مشيراً الى انها يجب ان تخرج مشت لوري ببطء نحو الباب.

«زوجة ابنك كانت على خطأ يا سيد الدن» قالت «انا لم امضي الليلة مع السيد غريفيل. . .».

«سيدة ستيفنز مهما فعلت او لم تفعلي خلال الاسبوع الماضي لا يهمني» قاطعها بقسوة «انا اريدك خارج هذا المنزل فقط في خمسة عشر دقيقة، فانت غير مرغوب بك هنا، هل هذا واضح؟».

«لكن ماذا عن تاريخ السيدة الدن؟ ماذا افعل بكل الصفحات التي طبعتها؟».

«ذلك امر سنتولاه نحن. الوداع سيدة ستيفنز».

«الوداع سيد الدن» قالت بكرامة ورأسها مرفوع، خطت خارج الغرفة.

حزمت امتعتها واخلت لهم الغرفة، محاولة السيطرة على مشاعرها. وضعت لوري مالها في محفظتها وخرجت من الباب الامامي. فتقدمت سيارة زرقاء وتوقفت امامها، فحمل ليسلي امتعتها ووضعهم في السيارة، ففتحت لوري

الباب وجلست جانب السائق.

بالرغم من انها آسفة لمغادرة هذا البيت الجميل الا انها لم تنظر خلفها ابداً، لكنها تستطيع الاحتفاظ بمشاعرها ابداً. محبوسة في داخلها.

«انا آسفة جداً لمرض السيدة الدن» قالت مستديرة نحو ليسلي.

- ١٣ -

«وانا ايضاً يا سيدتي انها سيدة لطيفة جداً» نظر اليها متفحصاً اياها «انت حزينة لمغادرة تامارينـد؟».

«ليس تماماً. فانا لا استطيع البقاء الآن بوجود السيد الدن انا لا استطيع العمل عنده» ردت شاعرة بالتمزق.

«ماذا ستفعلين الآن، سيدة ستيفنز؟» سألها «هل ستذهبين الى كندا؟».

«اعتقد ذلك، هل يمكنك ان تخبرني اين يمكنني ان احجز مقعداً على الطائرة المتوجهة الى سانت مارتن؟».

«يمكنك ان تفعلي ذلك في الفندق» رد منعطفاً في طريق فرعية «السيد الدن طلب مني ان اوصلك الى فندق ديني، هل يناسبك هذا؟».

«اجل» تمتمت كم مرة تذهب الطائرة الى سانت

www.elmanara.com

مارتن؟».

«مرة في اليوم عند الصباح».

«هل تعلم ما اذا كان بامكاني ان احجز الى كندا من هنا؟».

«عليك ان تنتظري حتى تصلي الى سانت مارتن لتفعلي هذا» رد.

لم تقل لوري شيئاً. بل حدقت بالحقول الخضراء على جانب الطريق. مفكرة بمصيرها، ها هي بلا عمل على جزيرة تفتقر الى الوظائف ومعها مئتان وخمسون دولار فقط، السيدة الدن امنت لها تذكرة سفر ذهاباً فقط الى دورادا، لذلك عليها ان تدفع هي ثمن عودتها الى كندا وهي تذكر ان مجيئها الى الجزيرة كلفها خمسمائة دولار ولذلك هي بحاجة على الاقل الى مئتان دولار زيادة حتى تعود. كما عليها ان تدفع اجرة بقائها في الفندق في دورادا، كما في سانت مارتن. لانها لا تملك مالاً يكفيها للعودة.

«هل ذهبت الى كندا يا ليسلي؟» سألته.

«اجل، ذهبت الى وندرسور مرة في اونتاريو، كنت اعمل في ديترويت في شركة فورد» رد مفاجئاً اياها «لكن لم احب العيش هناك لذلك ادخرت مالاً للعودة الى هنا فانا لا احب الشتاء، وما زلت لا اعرف كيف يستطيعون العيش هناك مع كل ذلك الجليد والثلج».

«كيف ذهبت الى ديترويت من هنا؟» سألت لوري «هل ذهبت بالطائرة؟» كانوا يمرون قرب طاحونة القصب

فتذكرت كلام ريك اذا رموك خارجاً هل ستعودين الي؟ ففكرت بان تقول لليسلي ان يوصلها الى ريك بدلاً من الفندق.

«لا يا سيدتي لم استطيع تحمل المصاريف في الطائرة» صوته العميق قطع افكارها «لذلك ذهبت في الباص من ميامي، الآن اذا كانت مشكلتك المال فالحل هو الذهاب بالباص» قال وكأنه ينصح ابنته او ابنه.

«شكراً لك» ردت بامكانها العودة بالباص اذا ارادت، لكنها هل تريد العودة؟ كان البيت المدمر يقترب اكثر، هل ستعودين الي؟ وتصبحين حبيبتي. كانت كلمات ريك تغريها بالذهاب اليه، احست برغبة قوية لرؤيته لكن السيارة تتوجه الآن الى الفندق ديني حيث اوقفها ليسلي في موقف الفندق.

«اذهبي من المدخل الامامي، سيدة ستيفنز وانا سأحضر لك الحقائب» قال.

فعلت كما قال لها وتوجهت نحو طاولة الاستقبال فسمعت ليسلي يتكلم خلفها.

«فقط اقرعي ذلك الجرس وسيأتي احد ما، يجب ان اذهب الآن يا سيدتي، لدي إعمال في ديليامر تاون».

«شكراً لمساعدتك» قالت لوري وصافحته «انا سعيدة بالتعرف عليك وليلي ومورين وجونسون».

«ونحن سعداء بمعرفتك يا سيدتي انتبهي لنفسك دائماً» صافحها بحرارة.

خرج واستدارت لوري نحو الطاولة لتقرع الجرس

فسمعت صوتاً.

«انا قادم، انا قادم» فاحست لوري صوته مألوف، فاستدارت لترى سلفستر امامها ذلك الرجل الاسود الطويل، يقف وراء الطاولة.

«الآن ماذا استطيع ان افعل لك يا سيدتي؟» سألها بضحكة ودودة «حسناً انت السيدة التي كنت في المطار!» استعلم.

«اجل، اذكرك... اتساءل ما اذا كان يوجد لديك غرفة خالية لليلة واحدة».

«لدينا بالتأكيد يا سيدتي» تحولت ابتسامته الى عبسة «لكن ظننت انك تعيشين في تاماريند».

«كنت لكني تركت» ردت بحزم «اريد ان اذهب الى سانت مارتن غداً صباحاً» اضافت «لقد اخبروني انه يمكنني ان احجز من هنا».

«ذلك صحيح، سأفعله لك. انت متأكدة انك تريدين الذهاب غداً؟».

«لا استطيع تحمل تكاليف البقاء اكثر».

«الآن، ولماذا تغادرين يا سيدتي، الم تحبي دورادا؟» سأل.

«بل احببتها... لكن ليس لدي عمل بعد الآن، لذلك يجب ان اغادر».

«انت لا تعملين عند السيدة الدن بعد الآن اذاً؟» يبدو انه على علم بكل ما كانت تفعله.

«لا، لقد طردت هذا الصباح».

«ذلك سيء جداً يا سيدتي» تمتم «سأعطيك غرفة مقابل البحر» قال «انت لن تمانعي صوت الامواج؟».

«لا اظن ذلك، ايمكنني السباحة على الشاطيء؟».

«ليس تماماً... فقط اذا كنت سباحة ماهرة لانه غير آمن لكن البركة في الجانب الجنوبي من الفندق، واشعة الشمس تصله طوال اليوم الآن اتبعيني».

«لكن ماذا عن الحجز على طائرة سانت مارتن؟» سألت وهي تتبعه باتجاه السلالم.

«سأفعل ذلك لك يا سيدتي، حين اريك غرفتك فالهاتف لا يعمل دائماً للغرباء نحن نبدأ بالعشاء عند السادسة والنصف... او من المفروض ذلك. فالامر يعتمد على الطباخة. فاحياناً تأتي متأخرة، والليلة سيأتي فريق بريمستون سيأتون ليعزفوا لنا الموسيقى. نحن نحب ان نمضي وقتاً سعيداً في فندق ديني».

اوصلها سلفستر الى الغرفة وغادر، فبدأت هي بفك امتعتها، واخرجت ثوب السباحة فارتدته ونزلت الى الاسفل.

في القاعة كان سلفستر وراء البار يمزج المشرب.

«ستذهبين الى البركة يا سيدتي؟» ناداها.

«لا، الى الشاطيء».

«اذا يجب ان تكوني حذرة من الموج. فالرياح قوية اليوم وليس لدينا منقذ او مراقب».

«سأكون حذرة» وعدت «انا سباحة ماهرة، هل حجزت لي طائرة الى سانت مارتن؟».

«بالتأكيد فعلت، انها تقلع في السابعة صباحاً، هل تودين ان احجز لك تاكسي ليأخذك حوالي السادسة؟».

«اجل، ارجوك... وشكراً» قالت لوري.

- ١٤ -

في الخارج كانت الشمس ما تزال قوية على الرمال، والموج عالياً جداً. فتمشت على الرمال الرطبة، فتمتعت بصوت الامواج على الرمال فهي لم تشعر بالحرية هكذا من قبل، فكرت لو كانت تملك المزيد من المال لكانت بقيت في الفندق لبضعة ايام تتمتع بعطلة، تزور الجزيرة، ستسبح او ربما تذهب برحلة بحرية على احدى اليخوت في ميناء ويليامز تاون.

ركضت نحو المياه وغطست في اول موجة هرعت نحوها.

لعبت في المياه كالدلفين، لكن وبينما هي تسبح بين موجتين فاجأتها موجة كبيرة قبل ان تستنشق انفاسها وسحبتها الى القاع لتصدمها بصخور. صارعت لوري

www.elmanara.com

لتستعيد توازنها. وبدأت تركض الى الوراء لانها عرفت انها اذا لم تتنفس ستغرق وتغيب عن الوعي.

«حسناً، ذلك فعل احمق!» قال صوت حادا مألوف فتحت عينيها لترى امامها ريك عارٍ تماماً، وجسده مبلل بالماء. راكعاً على الرمال منحن فوقها.

«ماذا حصل؟» همست بضعف، اجتاحتها رغبة في لمسه ارادت ان تتأكد من انه حقيقة يقف هناك، احبت ملمس بشرته ورفعت يدها الاخرى الى كتفه، وكأنها تستحثه ليقبلها، فلمعت عيناه الخضراوين بعنف واستلقى فوق جسدها على الرمال وقبلها ثم ابتعد عنها ليقول.

«لا ليس هنا، ليس الآن» تمتم بثقل قرب خدها وابتعد.

«لا، لا ارجوك لا تذهب ابقى معي» همست «اريدك ان تبقى معي لا اريد ان اموت، لااريد ان اموت. لا تذهب!».

«انا لن اذهب وانت لن تموتي» رد بضحكة خفيفة وركع قربها على الرمال «يجب ان اعترف ان هناك لحظات مرت اعتقدت فيها انه فات الاوان، من حظك ان سلفستر اخبرني انك هنا، فقد التقطك التيار وغطست فاستطعت امساكك من شعرك. فسحبتك الى الشاطيء واعطيتك نفساً اصطناعياً. فنجح الامر وما زلت حية، الفضل لله، انك لم تغرقي، سأذهب لارتدي ملابسي، ثم نعود الى الفندق، هيا اجلسي».

«آه، اظن اني سأتقيأ!» قالت ويديها على رأسها.

«يمكنك ان تفعلي ذلك دون مساعدتي، على ما آمل»

قال بجفاف «هيا تقيأي سأدير ظهري».

لم تلاحظ اين ذهب، لقد كانت مشغولة جداً بتقيأ ما في معدتها وعندما انتهت جلست ترتجف محدقة في البحر، فاندهشت لالوان الامواج الحمراء القانية التي تعكسها الشمس. رمي روبها على كتفيها، واوقفتها يُدين قويتين طوقت ذراعيها فاستدارت نحو ريك. وخبأت راسها في صدره، تتلمس الدفء فشعرت براحة غريبة بين ذراعيه. لكنها ابتعدت عنه فجأة. فهي لا تريد ان يشعر، بما تفكر او تحس.

«انا بخير الآن شكراً لك» تكلمت بوضوح وبرود، دون ان تنظر اليه.

«انت متأكدة؟» سألها.

«اجل» نظرت اليه بسرعة لترى قميصه القطني الانيق «لقد ارتديت ملابسك» قالت.

رفع حاجبيه بسخرية ونظر الى نفسه «ذلك لاني كنت آمل ان آخذك الى العشاء الليلة» رد بسهولة «لقد ذهبت الى تاماريند لرؤيتك، لكن الطباخة اخبرتني انك غادرت. الى هنا، فاتيت واخبرني سيلفستر انه قلق لانك تسبحين على الشاطيء» عبس بوجه قاتم «لماذا اتيت للسباحة هنا لوحدك؟» طالبها بقسوة «الم يقل لك سيلفستر ان الامر خطير جداً؟».

«اجل قال لكني ظننت انه باستطاعتي تدبر الامر واردت كثيراً ان استطيع القول بأني سبحت على شاطيء استوائي عندما اعود الى كندا» ردت.

«ستعودين؟» استعلم ريك بعبوس عميق «لماذا؟».

«يجب ان اغادر غداً، سأذهب على طائرة سانت مارتن في الصباح، لقد حجز لي سيلفستر. سأبقى هنا الليلة فقط».

استمر في عبوسه، ثم تمتم وامسك ذراعها بقوة، مما اجفلها، وسار نحو الفندق.

كان الظلام يحتل السماء الشاحبة والبحر، والامواج ترعد، والنجوم تلمع بارتجاف، هواء الليل كان ماراً وناعماً معبقاً برائحة الزهور.

جلسة رومنطيقية رائعة، فكرت لوري، ساروا في صمت، وعرفت انها لن تنسى ابداً لمسة يد ريك على ذراعها، وهم يسيران جنباً الى جنب، والرمال الحريرية تحت اقدامهما الغارية.

كان الناس يجلسون على شرفات الفندق في الظلام، وبينما مشى ريك ولوري. استدارت الرؤوس نحوهم، وقال احدهم «مرحباً يا ريك! انت تتحرك بسرعة يا رجل! فهي لم تصل الا منذ ساعتين وها انت تحتضنها!».

تبعت الملاحظة ضحكات، فشعرت لوري بالاهانة وحاولت ان تسحب نفسها من يد ريك لكن شد قبضته عليها، متجاهلاً التعليقات. وجرها خلفه الى القاعة.

اتى سيلفستر من خلف البار يسألها ما اذا كانت بخير فأكدت له ذلك.

«كادت ان تغرق» قال ريك «خير فعلت بإرسالي وراءها».

نظر اليها سيلفستر بعنف الم احذرك، بعدم السباحة هناك؟» تذمر «تلك الموجة غير آمنة ابداً افترضي انك غرقت سيكون ذلك سيئاً لي وللفندق ولأدورادا لا تفعلي ذلك ثانية».

«لن افعل» وعدت لوري «لاني لن اكون هنا بعد الليلة».

«وهي لن تبقى الليلة هنا ايضاً» قال ريك «انت تعرف كيف الامر يا سيلفستر؟».

«اعتقد ذلك» رد سيلفستر بتنهيدة «حسناً انت تعرف الاحسن، اراك لاحقاً. وداعاً يا آنستي».

ذهب خلف البار واستدارت لوري نحو ريك.

«ماذا تعني بقولك» طالبته «لماذا قلت اني لن ابقى هنا الليلة؟».

«لانك لن تبقي هنا الليلة» رد بحسم.

«انا لا ارى لماذا» قالت رافعة رأسها.

«انظري حولك. انظري الى الناس على البار وتذكري ان الابواب ليس لها اقفال في هذا الفندق» قال بجفاف «بعد ذلك اخبريني ما اذا كنت ستبقين هنا الليلة».

ذعرت عندما نظرت الى البار الى الرجال الذين يقفون ويجلسون. يحدقون بها او بالاحرى يفترسونها، واحدهم بدأ يخطط باتجاهها. فأمسك ريك ذراعها وحثها على الصعود الى الغرفة.

«هذا ليس مكاناً لامرأة مثلك، لتبقى وحيدة» قال بصوت منخفض «وسيلفستر يعرف هذا تماماً ايضاً».

«لكن... لكن اين سـأبقى الليلة؟ يجب ان ابقى في مكان ما؟» همست.

«سنحل هذا الامر ونحن نتعشى» رد «الآن اذهبي وبدلي ملابسك بشيء مناسب للعشاء في مطعم محترم في ويليامز تاون. ويجب ان ترخي شعرك ايضاً، فانا لن آخذك للعشاء وشعرك كذيل الفئران! وبعدما تبدلين ملابسك. احزمي امتعتك ما هو رقم غرفتك؟».

«ثلاثة وعشرون».

- ١٥ -

«سأتي واحضرك خلال عشرون دقيقة، تكوني جاهزة».

نظرت لوري حولها «اذا كان هذا المكان كما تقول لماذا تأتي الى هنا؟» سألت.

«سؤال وجيه» قال ضاحكاً «اتي لاحتسي كأساً، ولا اتكلم مع سيلفستر واراقب الناس، يمكنك ان تسميه النادي المحلي الخاص بي، لكني لن ادع اية امرأة تهمني ان تبقى هنا ولن ادعك تبقين هنا، هل ستفعلين ما طلبته منك؟ هل ستبدلين رأيك وتحزمي امتعتك وتاتين معي؟».

«اجل» همست «سآتي معك» صعدت الى الغرفة.

في غرفتها هرعت الى الحمام، استحمت لتزيل عنها المياه المالحة والحرارة ثم لفت نفسها بمنشفة لتجفف شعرها وتعيده الى تسريحته الطبيعية ثم ارتدت ثوباً ذا قصة

www.elmanara.com

منخفضة عن الصدر وخصر مزموم، وارتدت حذاء ابيضاً ذا كعب عالٍ، وضعت بعض الحمرة على شفتيها فنظرت الى نفسها في المرأة لتجد نفسها أنها مختلفة، وكأن الحرية والرغبة فعلت فعلها.

سمعت طرقاً على الباب فاسرعت نحو الباب وفتحته كان ريك.

«هل انت جاهزة؟» سألها.

«ليس تماماً. لم انه حزم امتعتي بعد. ادخل» قالت دخل واغلق الباب ناظراً اليها بتمعن.

«انه تحول كبير» قال بسخرية «هل تحتاجين لمساعد في توضيب الامتعة؟».

«لا، استطيع تدبر الامر، شكراً لك».

في خلال دقائق كانا يجلسان في الجيب متوجهين الى ويايامز تاون. لم يتكلم طوال الطريق، ولوري كانت راضية بهذه اللحظات التي تنعم بها وحدها معه، مصممة على استغلال آخر ليلة لها في دورادا.

اخيراً اوقف ريك الجيب بين مبنيين ومشوا نحو الشاطيء كان الخليج هادئاً والماء سوداء تقريباً واضواء اليخوت منعكسة على الماء ووراءها سفينة كبيرة مشعة باضواء كبيرة.

صعدا من الشاطيء على سلالم خشبية مؤدية الى شرفة بيت قديم. الطاولات مغطاة بشراشف فضية والشموع مضاءة بشمعدانات زجاجية.

مالك المطعم رجلاً قصيراً مبتسماً، رحب بحرارة بريك

مصافحاً اياه، يتكلم الانكليزية بلكنة غريبة، اشار لهم ليجلسوا الى طاولة تجاه البحر وسألهم ما اذا كانوا يحبون ان يشربوا شيئاً فطلب ريك نبيذاً ابيضاً وذهب المالك.

«لويجي من ايطاليا وهو طباخ جيد» اخبرها ريك «اتى الى هنا من السنة الماضية وافتتح هذا المطعم، آمل ان تحبي الطعام الايطالي».

«احب بعضه» ردت فاتحة اللائحة «لماذا اتى الى دورادا؟ اعتقدت ان الموطنين فقط يستطيعون العمل هنا».

«اعتقد انه اتى مثل الكثير من جيلنا، انه هرب من بلد محتشد واراد ان يجد مكاناً يستطيع ان يفعل فيه ما يريد. ستجدين الكثير من الاوروبيين والاميركيين يعملون على هذه الجزيرة، الاجانب يعملون هنا عادة، اذا كانوا يستطيعون فعل شيء لا يستطيع المحليين فعله. يستطيع لويجي تأمين مطبخ لذيذ، يجذب السياح، وبما ان دورادا تحاول ان تتطور لتصبح مكاناً جاذباً لقضاء العطلات، فأن عمله يسير على ما يرام، زوجة لويجي انكليزية، انها تقريباً في مثل عمرك».

«كيف تعلم؟» تحدته «انت لا تعلم عمري».

«اقول انك في الثانية والعشرين او الثالثة والعشرين، هل انا على حق؟».

«اجل، فانا ابلغ الثالثة والعشرين في الشهر القادم».

«في اي تاريخ؟».

«العاشر».

«اذا انت من برج الحمل. انا من برج القوس».

«شهر كانون الاول؟» سألت.

«في السابع منه».

«و؟».

«وماذا؟» نظر اليها بدهشة.

«وكم عمرك؟».

«هل يهمك الامر؟».

«لقد اخبرتك عمري، واظن انه من العدل ان تخبرني انت».

«اظن في السادسة والثلاثين» رد.

«آه ريك!» ضحكت مما زاد جاذبيتها «تظن؟ بالتأكيد انت تعلم!».

«انا لست متأكد من السنة التي ولدت فيها» رد مبتسماً «على كل حال اعتقد ان العمر لا يهم، بل ما يهم هو شعورك حيال الشخص وآمل ان لا تستعملي عمري ضدي».

قبل ان تستطيع التفكير برد مناسب، اتى نادل شاب واظهر زجاجة النبيذ لريك، فتحها وتذوقها، ثم صب في كأس لوري، وبعد ذلك سجل ما يريدون وذهب رشفت لوري من نبيذها، فكان بارداً جافاً ومنعشاً، فبدأت تشعر انها تعافت من حادثة الغرق.

«تبدين مختلفة» تكلم باقتضاب، فنظرت اليه.

«مختلفة؟» كررت ناظرة الى نفسها ربما لاني ارتدي فستاناً» اقترحت بخجل.

«لم اكن افكر بشكلك الآن، كنت افكر فيك، انت

مختلفة عن الاوقات التي تقابلن فيها قبلاً، في سانت مارتن كنت تحاولين حماية نفسك من البيئة الغريبة التي وجدت نفسك فيها في تاماريند لم تريدي اغضاب رئيستك في العمل، والليلة الماضية...» توقف ونظر الى كأسه «الليلة الماضية كنت خائفة من ممارسة الحب معي».

«هل تمضي معظم اوقاتك تراقب الناس، محاولاً ان تحزر ما يجول في رؤوسهم؟» سألت.

«انا امضي وقتي في مراقبتهم كجزء من عملي كفنان» رد ببرود «وانا لا احزر انك مختلفة عن قبل انت بالفعل مختلفة بالرغم من طردك من عملك، وكدت ان تغرقين بعد الظهر. الا انك تبدين مرتاحة اكثر، تبدين سعيدة» قال.

ذلك لانني معك، كان الجواب يدور في رأسها، لكنها لم تستطيع التفوه به.

«ربما لأني حرة لفترة» شرحت بسرعة دون ان تنظر اليه.

«لكن اتمنى لو اني لم اكد اغرق، كنت اتمتع بسباحتي، الآن لن افعل ذلك ثانية، بسبب ما كاد يحصل».

«بنفس الطريقة التي لن تسمحي فيها لرجل بممارسة الحب معك بسبب ما حصل ليلة زفافك؟» قال ريك مقترحاً «عندما تهزمين لأول مرة، لا تعيدين الكرة، اهذا شعارك يا لوري؟ اهكذا ستمضين بقية حياتك لا تحبين ولا تُحبين، فقط لأن الرجل الذي اخترته ليكون زوجك لم يكن حسب توقعاتك في السرير؟».

«وكيف علمت انه لم يكن؟» خرجت الكلمات من فمها قبل ان تدرك ما تقوله «لقد قلت لك الليلة الماضية اني لا اريد التكلم عن هذا الموضوع» ردت بحزم، فاتسعت ابتسامته لتصبح ضحكة.

«ماذا كان اسمه؟» سأل.

«مارك».

«وماذا كان يفعل ليكسب عيشه؟».

«كان محاسباً في الشركة التي اعمل فيها سكرتيرة».

«اراهن انه نظيف ومرتب مثلك تماماً، انه ليس من نوعك المفضل، يا حبي» اضاف بغضب «انت بحاجة لرجل يثيرك».

«مثلك، على ما اظن» ردت بسرعة.

«مثلي» وافق «اذاً انت سعيدة لأنك حرة لفترة حرة من ماذا؟».

«حرة من العمل لشخص آخر» قالت.

- ١٦ -

عاد النادل حاملاً سلة مليئة بقطع الخبز المشوي مع الزبدة، وضعها على الطاولة وذهب، اكلا في صمت للحظات، والموسيقى الهادئة منبعثة برومانسية.

بإمكانه ان يحدق بها، ليعرف كل ما تفكر فيه، لكن بإمكانها هي ان تنظر اليه طوال النهار دون ان تعرف شيئاً من افكاره او مشاعره.

نظر اليها فجأة فضحك بسخرية «الآن انت من يحدق، هل يمكنك ان تخبريني ماذا حصل في تاماريند ولماذا طردوك اليوم؟ الأنك امضيت معظم ليلتك خارجاً».

«جزئياً» ردت بارتياح لأنه لم يسألها لماذا تحدق به.

«ترايسي كانت تنتظرني عندما دخلت، لقد رأتك توصلني بالجيب الى البيت».

www.elmanara.com

«اذاً؟ كيف كانت ردة فعلها؟».

«لم تكن مسرورة واصرت على ان اذهب الى السيدة الدن واخبرها اين كنت ولماذا تأخرت، قالت انه برنيس كانت قلقة بشأني وكادت ان تصاب بنوبة قلبية».

«وهل اصابتها بالفعل؟».

«ليس في وقتها، لكنها كانت في السرير، بالطبع، ولم تبد بخير، فاضطررت لأخبرها عن الذي حصل امام ترايسي التي سخرت مني، وقالت انني اختلق قصة من مجلة، لقد كانت قد اخبرت السيد الدن انك طلبت مني ان اعرض امامك وقالت ان هذا ما كنت افعله طوال بعد الظهر... وانك... بعد ذلك اقصد اننا مارسنا الحب حتى حين عودتي الى تاماريند».

«هل السيدة الدن صدقتك ام صدقت ترايسي؟».

«بدت مضطربة وتعبة جداً لتقول اي شيء، لقد فقدت انفاسها وامرتني ترايسي بالخروج من الغرفة، ثم هذا الصباح عندما استيقظت علمت ان السيدة الدن اصابتها نوبة قلبية عنيفة ولم يسمحوا لي برؤيتها».

«اذاً من طردك؟ ترايسي؟».

«لا، كلارك الدن».

«هو في تاماريند؟» عبس ريك «متى وصل؟».

«في رحلة هذا الصباح زوجته اتت معه واحضروا بعض الضيوف» واخبرته ما قال لها كلارك الدن عند الصباح حتى اهتز صوت لوري عندما ارتفعت مشاعرها الى القمة وهي تتحدث عن برنيس «انها ليست خرفة» اصرت «انها ذكية

ولطيفة، وسيدة رائعة، اخشى ان يستغل كلارك الدن نوبتها القلبية، ليضعها في مأوى للعجزة، حيث سينسوها وينبذوها و...».

توقفت وفتشت في محفظتها عن محرمة، فراقبها ريك بمشاعر مختلطة من السخرية والعاطفة.

«قلبك رقيق، اليس كذلك؟ هل دفع لك كلارك؟» سألها برقة.

«اعطاني مئتين وخمسين دولار، قال انه كل ما يملكه الآن ولا يريد اعطائي شيك».

«يا له من نذل! اعتقد انه كل المال الذي لديك؟».

«اجل، لا اظن انه يكفيني للعودة الى الوطن، سأطير الى ميامي من سانت مارتن، ومن هناك اخذ الباص الى كندا».

«ليس اذا استطعت المساعدة، ستبقين هنا في دورادا حتى ارسم لك على الاقل خمسين رسمة في اوضاع مختلفة، ومن المحتمل رسمتين سريعتين ايضاً».

عاد النادل ثانية واحضر لهم الطبق الرئيسي وزجاجة اخرى من النبيذ الابيض، فأكلا لفترة في صمت.

«هل اتى كين الدن مع ابيه؟» سأل ريك.

«اظن ذلك، لم اره، لم ار اي منهم باستثناء كلارك، ترايسي اخبرته عن... الليلة الماضية، يبدو انه يصدق كل ما تقوله وكان هو غير راض هل التقيت به؟».

«مرة، بعدما انتقلت الى الطاحونة، اتى وامرني بالخروج» قال ريك باقتضاب «اتهمني اني صائد ثروات

وانه ليس لدي الحق بالعيش هناك».

«ماذا فعلت؟».

«اخبرته ان يغرب عن وجهي، تراجع عن موقفه وعلمت انه ذهب الى المكاتب المحلية للاراضي في ديليامز تاون ليخبرهم ان ليس لدي الحق في ان اكون على ارض غريقيل واني محتال، كم اود ان ارى وجهه عندما اخبروه ان الطاحونة والارض هي لي كحقي في الميراث!» اصبح وجهه قاسياً «ليس لدي وقت لأكون سائق عبيد مثله».

«مع ان اسلافك اللذين اعتادوا العيش في تاماريند كانوا يملكون عبيد» ذكرته.

«روبرت غريقيل كان اول المزارعين الذين حرروا العبيد» رد بسرعة «وما اعنيه اني لا احب المليونيريين الصناعيين مثل الدن الذي يدفع اجوراً فقيرة لعمالهم ويرفضون مشاركة ارباحهم، في الحقيقة كل ما قل تعاملي مع آل الدن كل ما كان ذلك افضل لي» اضاف «انهم ليسوا من النوع الذي افضله من الناس».

«لكن تبدو انك ودود جداً مع ترايسي؟».

«لقد فهمت الامر خطأ، ترايسي تحاول ان تكون ودودة معي هي ليست سوى آفاقة، وهي الآن خائفة من زوجها حتى الموت لأنه علم بتصرفاتها، هي الأخيرة على الجزيرة وسيطلقها، لا بد ان احدهم اخبره عن علاقتها معي، اعتقد ان السيدة برنيس الدن هي التي قالت له؟ هل ذكرت لك شيئاً عني وعن ترايسي؟».

«اجل» قالت لوري على مضض «السيدة الدن اخبرتني

منذ وصولي ان ترايسي ملتصقة بك» اضافت «لقد نادتك بالفنان الخليع».

«ملتصقة كلمة محترمة، لقد وجدت صعوبة في ابعادها عني». قال بتوتر.

«اذاً لم تكن على علاقة بها؟».

«لا، لو كان لدي علاقة مع امرأة، احب ان اكون انا الصياد الذي سيقنعها، كما انه يجب ان اكون منجذباً للمرأة على اكثر من مستوى، وليس هناك شيء في ترايسي يجذبني، انها عاهرة سطحية».

«اشعر بالأسف لأجلها» قالت لوري «انها غير سعيدة بزواجها من كين الدن».

«لا يجب ان تلوم الا نفسها، لقد تزوجته لماله وليس لشيء آخر، لهذا لا تريد ان تعطيه سبباً ليطلقها، ولهذا تحاول اخفاء تصرفاتها، ها هو هنا».

«كانت لطيفة وودودة معي في البداية» اكملت لوري «لهذا لم استطع فهم تحولها نحوي هكذا الليلة الماضية، ولماذا جعلتني ابدو سيئة امام برنيس ووالد زوجها، هل تظن...؟» وقفت ونظرت الى ريك الذي اومأ لها «اجل، لقد استغلتك كجزء من التغطية لها» قال «اعتقد انها غارت منك لأنها عرفت انك كنت في الطاحونة، المكان الذي لم ادعوها اليه ابداً، بالاضافة الى انني طلبت منك العرض امامي، شيء كانت تتوق له منذ اسابيع، بالنسبة لي، انا سعيد في تحويل انتباه زوجها عني، لكني آسف ان هذا قد اذاك وكلفك عملك» شرب بقية الخمر من كأسه ووضعه

«هل عليك ان تعودي الى كندا الآن؟» سأل «الى اين يمكنني الذهاب؟».

«يمكنك ان تبقي هنا».

- ١٧ -

«لكن ليس لدي عمل لأبقى هنا اكثر والعمل الوحيد الذي استطيع ان افعله هو السكرتيريا، الذي يستطيع اي مواطن محلي ان يفعله».

«يمكنك ان تعملي عندي، لقد عرضت عليك عملاً البارحة لا يستطيع اي محلي فعله، العرض ما زال مفتوحاً في الحقيقة لهذا السبب، ذهبت الى تامارند عند بعد الظهر، حتى ادعوك الى العشاء، كنت انوي ان اضغط عليك واقنعك بالعرض لي، ما زلت آمل ان اقنعك».

«ستتعلمين بدءاً من صباح الغد».

«لكني سأغادر الى سانت مارتن غداً صباحاً» جادلته بضعف.

«لا، لن تغادري، بينما كنت تبدلين ملابسك في الفندق

www.elmanara.com

لغيت الحجز الذي حجزه سيلفستر».

«آه» وقعت الشوكة من يدها في الصحن «ليس لديك اي حق في ان تفعل هذا» قالت بصوت مرتفع، فنظر اليها الاشخاص الجالسون قربهم، فانحنت الى الامام، واضافت بهمس.

«ليس لديك الحق في تنظيم حياتي».

«اظن ان لدي الحق، فانا املك حياتك لقد انقذتك مرتين، مرة من الاختناق في...».

«لم تكن لتعلم لو لم يمر الولدان واخبراك، اذاً هم الذين يمتلكون حياتي» قاطعته بحنق.

«وانقذتك مرة من الغرق» اكمل ريك بهدوء.

«لكنك لم تكن لتعلم لو لم يخبرك سيلفستر بأني اسبح على الشاطىء...».

«ومنذ ذلك الحين وانا اتساءل كيف استطعت ان تعيش الى الآن دون وجودي قربك لأنقاذك من تصرفاتك الحمقاء».

«لقد تدبرت امري جيداً» ردت لوري بحسم.

«لقد تدبرت اعترف بذلك لكن ليس جيداً» قال بجفاف.

«والآن انت تدينين لي بحياتك، لذلك سأنظم لك حياتك، ستبقين هنا لفترة اطول وستعرضين لي، ليس عليك ان تجلسي سوى في الصباح وبعد الظهر لك، فكري فيها كإجازة مدفوعة».

«كم من الوقت؟» سألت.

«الوقت الذي يستلزمه لأرسمك».

«لكن انا... ربما لا اجيد العرض. اقصد» اعترضت.

«ما تزالين قلقة بشأن اخلاقياتك للعرض عارية؟» سأل.

«اعتقد انني كذلك» تمتمت.

«لكن ليس هناك شيء غير اخلاقي بالامر» جادل «نساء ورجال يقفون عاريين طوال الوقت امام طلاب الفنون ومحترفين حتى يرسموا الجسد الانساني من موديل حي كجزء من التدريب الفني، ليس هناك شيء لا اخلاقي الا اذا كان الفنان او العارض لا اخلاقي بطبيعته، هل انت لا اخلاقية؟».

«بالطبع لا!» ردت بكبرياء.

«اذاً انت تلمحين الى انني كذلك».

«لا، لم اقول هذا».

«بل، قلتي انت تلمحين الى انني استغل كل انثى تعرض امامي، يا الهي لو كنت كذلك لما كنت في صحة جيدة اليوم، من تظنني؟ سوبر مان؟».

«لم اقل ذلك... انك لا اخلاقي ابداً» ردت باحراج.

«كيف يمكنك ان تقول اشياء كهذه؟ اتمنى لو انك لا تستمر في ذلك».

«تبدين جميلة جداً عندما تغضبين يجب ان احاول اغضابك دائماً، لأن النتائج جذابة جداً» قال ساخراً «لكن اذا ما كنت تلمحين الى انني لا استطيع ابعاد يدي عنك وانت امامي دون ثياب، فهذا ما سأثبته لك في الايام القادمة، لأن اهتمامي بجسدك محض فني، اريد ان

ارسمك لأني اريد ان انحت منك مشروع في رأسي».

«لكن الليلة الماضية قلت... قلت انك تريدني ان انام معك» قالت ناظرة الى الطاولة التالية «آه، الا يمكننا ان نتكلم في الموضوع في مكان آخر؟» همست.

«يمكننا، لكن لم تحن بعد، في الليلة الماضية افلتت بعض الامور من زمامها» ابتسم ريك بغموض «يجب ان اعرف لماذا خفت مني، هيا يا لوري، اقبلي عرضي ولك كلمتي انه لن يحصل شيء بيننا الا اذا كان متبادلاً وعندما انتهي من رسمك، سأعطيك مالك ويمكنك ان تذهبي حيث تشائين».

حضر النادل وسألهم ماذا يريدون للحلوى فاختارت لوري فاكهة الفريز مع الكريم، بينما طلب ريك القهوة، وبعد ذهاب النادل، نظر الى بعضهما.

«ستبقين، اليس كذلك؟» تمتم ريك «تريدين ان تبقي» لقد حزر كالعادة، ما كانت تشعر به، لقد ارادت ان تبقى اكثر على هذه الجزيرة الاستوائية.

«الا يمكنني ان ابقى بشروط تجريبية؟» اضافت مجددة.

«ماذا تعنين؟».

«افترض اني بقيت للعرض لديك لمدة يومين، غداً وبعد غد واذا وجدتني غير مناسبة... كالعارضة ستخبرني وسأرحل، الى وطني، واذا انا لم ارتح للعرض امامك سأخبرك وستتركني ارحل، هل انت موافق على هذا الاتفاق».

حدق ريك بها، بعينين ضيقتين «مثل كل النساء، تحبين المقايضات الصعبة، التي تناسبك، اليس كذلك؟» قال «ستبقين يومين، بينما انا احتاجك على الاقل لمدة اسبوعين لكن حسناً، يومين تجربة، يومين افضل من لا شيء، يجب ان احظى بهذه الرسومات وسنتدبر الوضع بعد يومين».

وقف على قدميه «اعذريني يجب ان ارى شخصاً دخل الآن لم اره منذ مدة طويلة، واحب ان اتكلم معه قليلاً».

خطى بسرعة بين الطاولات، ورأته لوري يمشي بصعوبة بدا وكأنه لم يعجب باقتراحها، لكن عليها ان تحتفظ ببعض استقلاليتها فكرت، لم تستطع ان تتركه يفكر، بأن يستطيع تولي حياتها فقط لأنه انقذها مرتين.

«مرحبا، انا جوان بيانكو» قال صوت انكليزي ناعم، فنظرت لوري الى سيدة جميلة صغيرة تقف عند الطاولة، لها شعر بني طويل معقود الى الخلف، حاملة صينية الحلوى، حيث وضعت عليها صحن الفريز مع الكريم وفنجان القهوة، فوضعته امام لوري ثم جلست في الكرسي التي اخلاها ريك «اخبرني لويجي ان ريك احضر معه صديقة من كندا للعشاء، لذلك التقيت بريك في طريقه الى الغرفة الاخرى، بدا انه غاضب من شيء» قالت جوان بفضولية «هل تعرفين لماذا؟».

«اظن انه شيء قلته له» ردت لوري بحذر «انا لوري ستيفنز».

«انا سعيدة بالتعرف اليك يا لوري» قالت جوان مبتسمة.

«ماذا قلت له؟».

«قلت له اني قد اوافق على العرض امامه كموديل بشرط تجربته لمدة يومين، اترين فأنا لم اكن موديل ابداً، ولست متأكدة من انني قادرة على فعل ذلك، ظننت انه سيكون مسروراً، اذا قلت له اني سأجرب» قالت بحنق خفيف.

- ١٨ -

«لكنت فكرت هذا انا ايضاً، اعلم انه يبحث عن موديل مناسب منذ بعض الوقت، ولكنني عرضت عليه نفسي لو ان لويجي يوافق» قالت جوان «كنت اعمل كعارضة عندما كنت في كلية الفنون في انكلترا، انه عمل مضني وممل خاصة في الجلوس دون حراك لساعات».

«هل انت فنانة؟».

«في الحقيقة انا ادرس الفن، التقيت في لويجي عندما كنت في رحلة فنية مع المدرسة التي ادرس فيها، وها انا هنا الآن زوجة وام سعيدة، كم من الوقت انت هنا يا لوري؟».

«اسبوعين تقريباً» بدأت لوري بأكل الحلوى.

«هل اتيت في اجازة؟» سألت جوان.

www.elromancia.com

«لا، اتيت لأعمل عند السيدة برنيس الدن في تاماريند، لكنها مرضت اليوم وتم طردي».

«آه، هذا مؤسف!» قالت جوان معزية «لكن ريك اتى لينقذك» اكملت باشراق «وعرض عليك العمل انه كهذا دائماً يساعد الناس، لم اكن اعمل ماذا كنا سنفعل انا ولويجي لولاه عندما اتينا الى هنا السنة الماضية، كل شيء سار في غير مجراه، لكن بصدد ان نفتتح المطعم في اوائل شهر كانون الاول، لكن لم يكن اي شيء جاهز، الاثاث الايطالي، ولوحات الحائط التي تدبرناها لأحضارها من جنوا لم تصل» توقفت جوان لتضحك «وجدنا اخيراً انها وصلت الى افريقيا ولكنها لم تصل الى الآن».

«ماذا فعلت؟» سألت لوري.

«انا؟» استعلمت جوان «انا لم استطع فعل شيء، كنت هكذا» اشارت لها على معدتها، بشكل بالون منتفخ «كنت في الشهر التاسع من حملي، كالبطة لو لم يكن ريك موجوداً، اظن ان لويجي كان قد استسلم وعاد الى جنوا، لكن ريك هدأه وامضى اسبوعاً كاملاً بلياليه يرسم مشاهد ايطالية على الجدران في القاعة، والبارو الغرفة الداخلية لخلق الجو المناسب، لقد اقنع التجار المحليين في العمل اوقات زيادة حتى يصلحوا المطبخ، ووجد بعض الشباب والشابات ليعملوا كنادلين ومساعدين، وكأن ذلك لم يكن كافياً، فعندما بدأ المخاض، اخذني ريك الى المستشفى وبقي معي حتى وضعت» ضحكت جوان ثانية وهزت رأسها «لويجي كان مشغولاً جداً بالعمل حتى يقوم بواجباته كزوج

واب!».

«هل فتح المطعم في موعده؟».

«ليس تماماً، تأخرنا بضعة ايام» نظرت جوان من فوق كتفها نحو مدخل قاعة الطعام «يبدو ان ريك ليس مستعجلاً في العودة، اليس كذلك؟» نظرت نحو لوري ثانية.

«اخبريني كيف واين التقيت به؟».

اخبرتها لوري عن التقائها به في سانت مارتن وفي دورادا تاركة الاجزاء التي تختص بالانقاذ، ولم تذكر ترايسي الدن ابداً.

«حسناً، اتمنى ان تمر فترتك التجريبية بنجاح، حتى تبقين لمدة اطول في دورادا» قالت جوان «لا تهتمي كثيراً لأطباع ريك، فهو فنان في كل حال، وفنان جيد، لذلك فطبعه حام قليلاً، الفنانون والطباخون» تنهدت «جميعهم مثل بعضهم، فجأة يغضبون وفي ثانية يهدأون، اذا كنت قد التقيت ريك لتوك، فأنت لا تعرفين عنه الكثير» قالت.

«اعرف عنه القليل فقط» اعترفت لوري.

«فهو لا يجعل ذلك سهلاً ابداً، لقد اخبر لويجي انه كان فقيراً جداً بعدما توفي اباه، حتى انه عمل في جميع انواع الاعمال الصعبة، ليدخر ثمن دروس النحت، لقد درس في المكسيك عند بابلو كوسادا، لسنوات قليلة وتزوج ابنة كوسادا الوحيدة».

«آه، حقاً؟» قالت لوري بدهشة «كيف علمت؟».

«لقد قرأت عنه في مقالة في مجلة فنية اميركية قديمة، لقد كتبت المقالة بعد اول معرض لريك في الولايات

المتحدة منذ عدة سنوات، اين ستبقين خلال عرضك امامه؟».

«قال شيئاً عن سكني في طاحونة السكر» تمتمت لوري «لكني لست متأكدة، ربما سأجد مكاناً آخر لأبقى».

«حسناً، سررت بالتحدث اليك» قالت جوان بخفة، واقفة على قدميها، عندما عاد ريك الى الطاولة، فاستدارت نحوه وقالت «هل تريد ان تشرب كأساً بعد العشاء يا اريك؟ على حساب المحل؟».

«لا، شكراً» رد وتنقلت نظراته بين وجه جوان ولوري.

«اعتقد انها كانت نميمة جيدة» قال مستديراً الى جوان.

«فقط عرفت لوري بي، هذا كل شيء» ردت باقتضاب «حان وقت ذهابنا».

«سأفعل» قالت جوان وغمزت لوري «لا تنسي الآن، مري علي عندما تحضرين الى ويليامن تاون، في اي وقت».

ذهبت، واتى النادل، دفع ريك الحساب واعطى بقشيشاً للصبي، وساروا بصمت الى الجيب.

«اظن انه من الافضل ان لا اسكن في الطاحونة بينما انا اعرض لك» قالت لوري بحمق، كاسرة الصمت، بينما يتوجه بهما الجيب نحو البلدة «اود ان ابقى في مكان آخر».

«اين؟».

«لا بد من وجود فنادق اخرى غير ديني».

«اجل، معظمها مزارع قديمة تحولت الى فنادق خاصة،

للأغنياء». قال ببرود «غرفة في احد هذه الفنادق، ستكلفك ثروة، اريد ان اوفر وقت احضارك من المكان الذي انت فيه الى الاستديو، ثم اعادتك، ما الخطأ في بقائك معي في الطاحونة؟».

«سيظن الناس، اننا... اننا نعيش سرياً» تمتمت.

لعن ريك بصوت منخفض «هل ما زلت قلقة بشأن المظاهر؟ حسناً، انا اهتم ليفكر الناس بما يريدون» توقف ثم قال بهدوء «لا تقلقي، ستأخذين غرفة النوم لك، وانا سأنام في الاسفل على الكنبة، لكن انا احذرك... اريدك ان تستيقظي باكراً، بما انه من المحتمل ان تقرري عدم العرض لي بعد يومين والمغادرة، سأجعلك تجلسين امامي فترة اطول... اربع ساعات بدلاً من ثلاثة في الصباح وربما في المساء ايضاً».

عاد الصمت ثانية ثقيلاً، بينهما كل الخفة التي شعرت بها، والسعادة التي احست بها، ذهبت رحلت بعد الذي نالته جوان، لا تستطيع ان تقترب من ريك اكثر بالدفء الذي كانت تشعر به، الآن يوجد حاجز خفي بينهما، لو كانت شخصاً آخر، اقل محافظة لربما حاولت اختراق الحاجز بأخبارها له انها تعلم بأنه متزوج وبسؤالها له لماذا زوجته لا تعيش معه في دورادا، لكنها لا تستطيع ان تفعل هذا، لكن بإمكانها ان تبتعد عنه، في نفس الوقت، تشعر بالبرود منه، اتراجع محدود من الاتصال معها، بدأ حين قالت انها تقبل عرضه بشروط تجريبية، وكأنها بذلك فرضت عليه ارتباطاً، فلم يعد هناك ضرورة للضغط عليها،

وعليها ان تعترف على مضض انها فقدت اهتمامه وانتباهه لها.

- ١٩ -

مدت لوري اصابع قدمها اليمنى تختبرها، كانت مستلقية على فرشة مطاطة مغطاة بمادة خضراء وبعض الوسائد، الفرشة كانت على مرتبة خشب، من جهة واحدة عليها قضيب فولاذي يمكن لصقه على لمبتين يمكن تحريكهما للاعلى او الاسفل على جسدها، لإظهار تفاصيله مع تحريك الظلال، استلقت ووضعت مرفقها على احدى الوسائد، اما يدها الثانية فكانت وراء رأسها، وقدماها منحنية قليلاً، واحدة امام الاخرى، وامامها وضع كتاب مفتوح، من المفترض انها تقرأه.

كاد الوقت يقارب الظهيرة من اليوم الثاني لجلوسها امام ريك وقد تم تعتيم الاستديو في طاحونة السكر، حيث وضعت الستائر على النوافذ، بدأ الطقس يصبح لزجاً

www.elromancia.com

وعبقاً، فبدأ جسد لوري يلمع من العرق، املت ان يدق جرس الساعة، حتى تنتهي العشرون دقيقة، الاطول في حياتها، حتى تستطيع ان تنهض وتتمشى لتتخلص من التشنجات التي تقلص عضلات قدمها اليمنى، لم تستطع ان ترى ريك لأنه كان خلفها، لكنها عرفت كيف يبدو، سيكون عار حتى خصره، يرتدي شورت جينز، وحافي القدمين وشعره مشعث، يراقبها بعينيه الخضراوين بحدة قبل ان يضرب فرشاته على اللوحة.

امس، كان اليوم الاول في الايام التجريبية، كادت ان تفشل في الحفاظ على وعدها في العرض امامه، استيقظ باكراً واحضر لها صينية الطعام واخبرها ان ترتدي روب فقط وتنزل الى الاستديو بعد ان تنهي طعامها وتغتسل.

اعطاها اوامره باقتضاب وذهب، ما زالت مضطربة من برودته، فأكلت لوري طعامها وغادرت سريرها على مضض لتنزل الى الاستديو حيث كان هو يعد الاضواء على المرتبة.

«سأمضي هذا الصباح في رسم صور سريعة لك في اوضاع مختلفة» قال «الآن اريدك ان تتصرفي بطبيعية قدر الامكان، فكري بالكنبة على انها سرير، اذا اردت، تحركي وكأنك تستيقظين من النوم في الصباح، تمددين جسدك، تجلسين، تنهضين من السرير، تمشين نحو الخزانة تنتقين قطعة من ثيابك، استعملي مخيلتك الآن اصعدي الى المرتبة وانزعي الروب».

راقبته يعد ادواته، ويديها على حزام الروب، فقد وضع

ريك امامه عدة اوراق، ثم نظر اليها.

«هيا تحركي!» امرها بحدة «اصعدي الى المرتبة، واخلعي الروب».

«لا... لا استطيع فعل ذلك، انا آسفة» تمتمت.

اما هو فقد قال، بكلمة قاسية واحدة، ووضع الادوات ليتقدم منها.

«لقد وعدت بالبقاء ليومين» قال «وستفعلين ذلك، الآن اديري ظهرك، وادعي بأني لست هنا، اصعدي الى المرتبة وانزعي الروب».

وقفت لوري للحظات قليلة، تحدق به مفكرة في تخطيه والهرب نحو السلالم.

«لا تفعلي ذلك، يا لوري» همس شاداً شفتيه «ليس علي سوى ان امد ذراعي والتقطك، واذا اضطررت للمسك، انت تعلمين ماذا سيحدث لا تضعي سيطرتي على نفسي، موضع اختبار، ربما ذلك سيؤذيك، وعندها ستكرهينني وسيكون لديك كل الاسباب الجيدة لترفضي العرض امامي».

ما زالت تحدق به، تراجعت مبتعدة عنه، واستدار هو الى ادواته، راقبته لوري من زاوية عينيها وهو يحل عدته من جديد، لقد انحنى ليجهز شيئاً ووجهه مخبأ وراء لوحة الرسم. في تلك اللحظة كان بإمكانها ان تهرع الى السلالم ثانية، لقد ارادت ان تفعل ذلك، ان تشعر بذراعه حولها، تضمها بقوة، ارادته ان يسيطر عليها ان يجبرها على فعل ما يريده، ارادت ان تضع سيطرته على نفسه

موضع اختبار.

لكنها لم تهرع نحو السلالم، بدلاً من ذلك استدارت ومشت ببطء نحو المرتبة، عالمة انه لا يراقبها بينما هي تخطو على المرتبة نظرت من فوق كتفها، لكنها لم تستطع رؤيته لأن رأسه كان وراء لوحة الرسم، ببطء شديد فكت حزام روبها، وابعدته عن جسدها، وتركته ينزلق عن كتفيها الى ذراعيها حتى سقط الى قدميها.

وقفت هناك، مذعورة من قدرتها على تجرأها في ان تظهر عارية امام رجل عرفته منذ فترة قصيرة جداً، منتظرة ان يقول شيئاً، مدت ذراعيها للأعلى والاسفل وقليلاً خلف جسدها، ووضعت قدم امام الاخرى وادارت رأسها الى الوراء محدقة في الظلام الناتج عن وهج الاضواء، عرفت انها كانت تقف هكذا عندما رأت الصورة التي رسمها ريك، عندما كانت متجمدة في هذا الوضع.

لم يعط اي تعليق، وتدريجياً تحركت مثلما اقترح عليها، تمثيل الحركات التي تقوم بها عندما تستيقظ في الصباح، وقليلاً قليلاً، نسيت خجلها لفترة، بالكاد وعت ان ريك يجلس خلف هذه الاضواء، فلم تسمع سوى صوت حفيف الاوراق، عندما يبدلها، جرس الساعة اجفلها، فاقترب منها.

«حسناً، خذي قسطاً من الراحة، ضعي روبك، سأحضر لنا بعض المشروب تريدين بيرة ام ليموناضة؟».

اختارت الليموناضة ووضعت روبها ونزلت عن المرتبة، حتى تنظر الى الرسومات.

نظرتها الاولى لهم، خيبت أملها، فقد بدت لها الرسومات، كخطوط مبعثرة، ثم رفعت الاوراق الاخرى لتجد انها في النهاية تعرفت الى نفسها في صور مرسومة اكثر، بعدما خلعت الروب.

اتى ريك الى جانبها واعطاها كوب الليموناضة المليء بالثلج.

«تعرفت الى نفسك؟».

«اجل، خاصة في هذه» ردت ناظرة اليه بخجل «لكن الصورة الاخرى بدت لي خطوط مبعثرة».

«شكراً» رد بجفاف فرفع الورقة الاولى ليظهر لها رسمة.

«كنت تتحركين بسرعة كبيرة» شرح لها «فهذه تظهر كيفية جلوسك».

شرح لها كل رسمة بمفردها عن ماذا تعبر.

«هذا ما اسميه مشروع رسوم، فأنا احاول ايجاد المعنى وراء كل حركة، اكثر من رسم الحركة نفسها، فهذا له معنى اكثر وانا احاول ان أصنع منها قدر الامكان متى استطيع ان ادرك طريقة تحركك دون ان انظر اليك وانت تتحركين، انا احاول معرفتك بعمق... حتى انه عندما استخدم شكلك في النحت، سيكون في ذهني وفي اصابع يدي هل تفهمين؟».

«انا احاول» ردت.

«بقية الصباح، لا اريدك ان تتحركي كثيراً، ستتوقفين عند كل موضع اقترحه عليك حوالي عشر دقائق، غداً سأرسم صوراً مفصلة اكثر، وستتوقفين لمدة عشرون دقيقة

في كل موضع تعودين اليه بعد الاستراحة».

بعد ذلك، شعرت لوري انها قادرة على الاسترخاء اكثر، وعندما انتهت من الجلوس، تناولا الغداء سوياً، ثم اخبرها ريك بأن تذهب وتلعب، ان تفعل ما يحلو لها، لأنه يريدان يعمل بشيء آخر.

«عودي في حوالي الخامسة، فنأكل شيئاً ثم تقفين امامي ساعة او اثنين، عندما يبرد الطقس قليلاً».

- ٢٠ -

لم تعرف حقيقة ماذا تفعل خلال بعد الظهر، لقد تمنت لو ان هنالك مكاناً لتسبح فيه، ففكرت بالذهاب الى اقرب شاطىء، حتى تذكرت انه كم يكون الموج عالياً، على هذه الجهة من الجزيرة. . .

تشنجت رجلها بحدة ثانية، فهذه المرة لم تستطع الاحتمال فصرخت، وجلست بسرعة تفرك قدمها اليمنى، وهي تسمع لعنات ريك.

«انا آسفة، لم استطع البقاء اطول» قالت.

«قدمي تشنجت».

«حسناً، انهضي امشي قليلاً» قال باقتضاب دون ان ينظر اليها «سنتوقف هنا، ثم نعود في المساء، هل تريدين ان تحضري بعض الغداء؟».

www.elromancia.com

كان هذه هي المرة الاولى التي يقترح فيها، عليها ان تعد الطعام، فكانت مسرورة لأنها وجدت شيئاً عملياً تستطيع فعله، دخلت الى المطبخ وحضرت غداء خفيفاً واتت به الى الاستديو، حيث كانت اشعة الشمس تملأ الغرفة الكبيرة.

«ماذا تودين ان تفعلي اليومي بعد الظهر؟» سأل ريك.

«اود ان اذهب للسباحة، هل هناك مكان قريب؟».

«فقط في بركة فندق ديني، او تلك في تامارينـد» رد «افضل مكان للسباحة في مضيقات الخليج في الجهة الجنوبية من جزيرة اندورادا».

«كيف اصل الى هناك؟».

«الطريقة الوحيدة هي في القارب» نظر اليها ببطء «اعتقد انني استطيع اخذ فترة بعد الظهر اجازة لي انا ايضاً، يمكننا اخذ قارب بحري من ميناء ويليا مزتاون ونبحر فيه».

«انا لا اعرف شيئاً عن الابحار» اعترفت.

«انا اعرف، هل تودين الذهاب؟».

«اجل، اجل... اريد اذا لم يكن في ذلك عناء... ولا يكلف كثيراً» ردت بتهذيب.

«لن يكلف اي عناء، اما بالنسبة للتكاليف...» توقف وابتسم بغموض «ربما سيتحول الامر ليكون يستحق لكل دولار يصرف عليه».

كان المركب حوالي ثلاثين قدم طوله، ولديه كابينة تسع لأربعة اشخاص، فاتبعدوا عن الميناء وتوجهوا نحو الخليج، علمها ريك كيفية القيادة ووضع الاشرعة، اوقف

ريك المحرك. وانزل اشرعة القارب.

«الرياح جيدة، فلسنا بحاجة لتتغير السرعات» شرح لها «سنكون هناك في حوالي ساعة ونصف».

تمددت لوري على احد المقاعد، وتأملت السماء، الرمادية الشاحبة، والجزيرة الغامضة الرومنطيقة انه مكان يمكن للأحلام ان تصبح حقيقة.

هذا سيكون شيء آخر لتتذكره عند عودتها الى كندا، نظرت بسرعة الى ريك، وهو يقود القارب، نظرت اليه بعمق، فشعرت فجأة ان مد دافيء من العواصف تدفق بها، ارادت ان تجلس قربه وتضع رأسها على كتفه، ان تضع ذراعها حول خصره وتهمس له انا اريد ان ابقى معك الى الابد.

نظرت بعيداً بحدة الى الجزيرة الارجوانية وعضت على شفتها، فقد كاد اليومين التجريبيين ان ينتهوا الليلة؟ هل وجدها موديل مرض؟ فهو لم يعط اي تعليق حتى الآن، لكنها عرفت انها لم تستطع ان تجلس المدة التي ارادها هذا الصباح، فقد صرخ عليها اكثر من مرة وهي ردت صرخته ومرة ركضت عن المرتبة ووضعت روبها وصعدت الى الغرفة، وبقيت هناك حتى صعد ريك والح عليها بصوت بارد بأن تعود الى الاستديو وتجلس امامه.

بدلاً من ان يقربهما ذلك من بعضهما، كما ادركت الآن، ابعدهما ذلك اكثر، كان هناك توتر بينهما، حتى الآن، هنا على القارب، انه توتر لن يزول حتى يقررا ما اذا كانت ستبقى اكثر كعارضة له وما اذا كان يريدها ان تبقى.

الخليج في الجهة الجنوبية من جزيرة اندورادا الصغيرة كان واسعاً ومفتوحاً، ومحمياً من الرياح من ضربات امواج البحر، كان المكان مهجوراً تماماً، حيث المياه خضراء عميقة تعكس الاشجار.

ارسى ريك القارب قرب الشاطىء ونزل الى الكابين وعاد مرتدياً ثوب السباحة مع معدات لشخصين، خلعت لوري القميص والشورت التي كانت ترتديهما لتظهر بثوب السباحة واصغت اليه وهو يشرح لها كيفية استعمال معدات الغطس، وغطسوا في المياه الصافية، يتنشقون الهواء من انابيب الهواء، بينما يراقبون الاسماك المختلفة حولهم.

بعد مدة سبحوا الى الشاطىء وتجولوا في الغابة حيث تتنقل السعادين، عادوا الى الشاطىء وجلسوا في ظلال شجرات قريبين جداً من بعضهم ليشعروا بالارتياح، فكرت لوري، وحاولت ان تبتعد ببطء، آملة ان لا يلاحظ ذلك، لكنه فعل.

«ما الامر؟» تكلم بحدة.

«لا شيء» حاولت لوري ان تكون طبيعية حين استلقت على الرمال، حتى لا تراه، لكنها ما زالت متوترة.

«لا تكذبي!» زمجر فسمعته يتحرك، استلقى قربها على ظهره.

«انت غير مرتاحة، لعملك اليس كذلك؟» سألها «ما زلت تشعرين بأنك تقومين بشيء لا يجدر بك فعله، انت متوترة من الداخل، لذلك يصيبك التشنج كثيراً».

تبع كلامه فترة صمت، لم تعرف لوري ماذا تقول،

كيف يمكنها ان تخبره انها متوترة لأنها خائفة، ليس منه، بل من مشاعرها عندما تكون معه؟.

«هل الرسومات التي رسمتها كانت مرضية؟» همهمت بعد فترة.

«لا، لم تكن انها مخيبة للآمال، لقد املت...» توقف ثم اضاف «اعتقد انني املت كثيراً، توقعت الكثير، كالعادة» تسللت المرارة الى صوته.

رفعت لوري رأسها ونظرت اليه «اتمنى لو تخبرني لماذا، اخترتني انا لهذا العمل» همست «لماذا انا؟».

فتح عينيه ونظر اليها بعمق «لأنك مثل ما تخيلت اميلي غريفيل» قال.

«تعني المرأة التي رمت نفسها من النافذة بعد ان قتل زوجها في بارزة؟» استعلمت.

«بعد ان قتل زوجها وحبيبها» قال بهدوء «القصة اسرتني منذ ان سمعتها، اريد ان اخبرها من خلال النحت».

الن تكون اسهل لو اخبرتها من خلال رسوماتك؟».

«ليس بالنسبة لي، انا اراها كسلسلة مشاهد منحوتة، انا انسان جسدي جداً ولذلك اعبر عن نفسي اكثر في النحت، احب الطاقة البدائية ووحشية الخشب وضخامة الاحجار، احبها واريد ان ابرز ارادتي بها، انها ليست سطحية كالأوراق، انها شيء استطيع الابداع به».

لا بد ان الحيرة ظهرت على وجهها، لأنه توقف عن الكلام ليضحك «هل انا اتكلم بشيء فوق مستواك العقلي،

يا حبي؟» سألها.

انحت رأسها وخبأت وجهها.

«لا تناديني بذلك» تمتمت.

«ماذا؟».

«لا تناديني يا حبي».

«لما لا؟».

«لأني... لأني لست حبك».

«اجل، انت كذلك انا احبك».

- ٢١ -

«بالتأكد كذلك» ردت بسرعة رافعة رأسها لتحدق به «انت تحبني، كما تحب قطعة من الخشب او الغرانيت، وانت تحب ان تفرض ارادتك علي».

«هذا صحيح، بالفعل» وافقها فأحست انها تريد ان تضربه، استلقى واغمض عينيه «عندما رأيتك في سانت مارتن، بدوت تائهة كما تخيلت اميلي بعد ان فقدت الرجلان ثم عندما سمعت انك كنت تقريباً في نفس الموقف، بأنك خسرت زوجك مباشرة بعد زفافك، اردتك ان تكوني امامي، اميلي».

لكني لست اميلي، صرخ صوت في داخلها، انا لوري، امرأة حية، قد تخطيت مرحلة فقداني لزوجي، لقد تحررت من ظله اخيراً، لم اعد مدمرة مما فعل معي وانا

www.elromancia.com

اريد ان احب، واريدك ان تحبني، ليس كحبك لقطعة خشب، ليس كما تحب شبح اميلي غريفيل، لكن...

«اين ستقوم بالنحت؟» سألته بسرعة، مبعدة افكارها عنها.

«في المكسيك، فهناك توجد الحجارة التي سأستخدمها».

«وعندما ستكون في المكسيك هل... هل ستعيش مع زوجتك؟» اجبرت نفسها على نطق الكلمات بصوت اجش تجمد ريك كالحجر لعدة ثوان، ثم فتح عينيه ونظر اليها.

«ليس لدي زوجة» رد.

فرفعت لوري نفسها وجلست محدقة به.

«انت تكذب» اتهمته.

جلس هو ايضاً، حيث اصبح قريباً منها جداً وحدق بعينيها «لا، لا اكذب» رد بسرعة «ليس لدي زوجة، من اخبرك انني متزوج؟».

«جوان بيانكو قالت لي انك تزوجت من ابنة استاذك بايلو كوسادا منذ عدة سنوات».

«ها!» ضحكته كانت قصيرة وكئيبة «بالفعل، لكن كيف عرفت جوان بذلك؟».

«قالت انها قرأته في مجلة فنية اميركية».

«آه، اجل اذكر ذلك، لقد نشرت عني مقالة بعد معرضي الاول في نيويورك، لكن ذلك كان قبل ان آتي الى دورادا منذ اكثر من ثماني سنوات» نظر الى البحر بعيداً عنها «زوجتي توفيت قبل ان آتي الى هنا».

«آه، انا آسفة» شعرت براحة غريبة تخفف من توترها «هل كان ذلك حادثاً؟».

نظر اليها «اظن انه يجب ان اخبرك كل شيء، اليس كذلك؟ لن تشعري بالسعادة الا اذا فعلت، كنت قلقة منذ ان اخبرتك جوان اذاً، لهذا كنت متوترة الى هذا الحد» قست ملامح وجهه «لماذا عليها ان تخبرك شيئاً كهذا؟ انها تتكلم كثيراً، لتذهب الى الجحيم!».

«لقد احبتها» قالت لوري، مدافعة عنها «ماذا كان اسم زوجتك؟» سألت بصوت مهتز قليلاً.

«ستيلا» قال باقتضاب «لقد كانت فنانة ايضاً، التقيت بها عندما ذهبت للدراسة عند كوسادا منذ حوالي احدى عشر سنة، كنا متعلقين ببعضنا كثيراً لكنها ارادت الزواج، فتزوجنا» قال وهو ممسك بقبضة من الرمل الابيض وتركه يفلت من بين اصابعه.

«الم ترد ان تتزوج؟».

نظر اليها، بتعابير ساخرة «لا، لم ارد لكن ستيلا كانت جميلة جداً ومقنعة، فتزوجنا، وبعد سنة طلبت الانفصال على ان تحصل على الطلاق» تابع بصوت بارد «وافقت، لأنني ارى بوضوح اني ارتكبت خطأ بالزواج، تركت المكسيك وذهبت الى ايطاليا لأدرس لمدة سنة عند ماتريني، عندما عدت الى المكسيك لأرى ستيلا بشأن الطلاق، اخبروني انها في المستشفى تحتضر من السرطان».

«آه، هذا مريع!» قالت لوري «ماذا فعلت؟».

«بقيت قرب المستشفى وزرتها كل يوم حتى ماتت» قال بثقل.

«بعد ذلك اخبرتني اختها، بأن ستيلا طلبت الانفصال لأنها اكتشفت مرضها» توقف، صمت قليلاً وكأنه يكبح عواطفه، عندما اكمل كان صوته منخفضاً جداً، بالكاد مسموع «لم تردني ان اعرف لأنها ادركت بأني سأبقى معها لو اني اعلم بأن زواجنا غير مناسب، لقد ادركت ان علاقتنا كانت تحول بيني وبين فني، لذلك قررت ان تحررني من هذا الزواج».

مر صمت آخر، الرمال كانت تطرق بنعومة على الرمال.

«لا بد انها كانت امرأة طيبة وصادقة وغير انانية» قالت وري اخيراً.

«كانت جيدة كثيراً، لوغد اناني طموح مثلي» قال شجن.

«ولا بد انها احبتك كثيراً لتدعك ترحل» اضافت.

نظر اليها بسخرية ووقف على قدميه «اظن ذلك، انا ذاهب للغطس ثانية، حتى احضر بعض السمك للعشاء هل ستأتين؟».

هزت لوري رأسها نفياً، وراقبته يخطو على الشاطىء، ارادت ان تبقى لوحدها بضع دقائق لتفكر بما اخبرها اياه، ارتدى ريك ثياب الغطس ونزل تحت الماء.

استلقت لوري من جديد على الرمال الدافئة واغمضت عينيها، ريك لم يحب ان يخبرها عن قصّة زواجه بستيلا كوسادا، وهي لم تفهم لماذا لكنها كانت سعيدة لأنه

اخبرها، لأنها عرفت ان ليس لديه زوجة مخبأة في المكسيك، لقد شعرت بارتياح اكثر الآن لبقائها معه، هذا اذا ارادها ان تبقى معه، فكرت عابسة.

ادفأت اشعة الشمس وجنتاها وجسدها، فتنهدت برقة، اغمضت عينيها فشعرت بأنها تغرق في نوم ضبابي، استيقظت فجأة، لتدرك ان جسدها بارد والماء تحت قدميها، جلست بسرعة، فكانت الشمس تغيب والمياه وردية وذهبية، والمد يقترب منها ببطء، وقفت ونفضت عنها الرمال فقد كانت وحيدة على الشاطىء لم يكن هناك اي اشارة تدل على وجود ريك في مكان قريب منها، وتساءلت ما اذا عاد الى المركب بعد ان اصطاد السمك، ارتدت ثياب الغطس وسبحت الى المركب، تدبرت ان تصعد اليه، لكن لم يخرج احد من الكابين ليرحب بها.

لم يكن ويك على المركب، وقفت لوري على سطح المركب، تراقب المياه، تبحث عن اي شيء يتحرك فيها، لكن الضوء الخفيف جعل رؤيتها لأي حركة صعبة، اين ريك؟ كان يجب ان تسأله في اي جزء من الخليج سيصطاد، ثم ارتدت قناع الغطس ثانية ونزلت الى المياه، سبحت حول الخليج حتى حل الظلام، فلم تستطع رؤية اي شيء في الاعماق، فسبحت الى سطح المياه واستندت على صخرة لتلتقط انفاسها.

لقد غابت الشمس واصبحت المياه فضية، دفعت لوري نفسها عن الصخرة، ونظرت حولها بخوف، شاعرة بالذعر يقلص معدتها.

اين ريك؟ هل ما زال يصطاد؟ لا غير معقول، لأنه لا يستطيع ان يرى تحت الماء، هل هو على الشاطىء في مكان ما؟ لماذا لم يعد اليها؟ لماذا لم يناديها؟.

- ٢٢ -

وقفت على حافة المياه ووضعت يديها حول فمها وصرخت عدة مرات، ثم توقفت لتستمع لم، يناد احد، صرخت ثانية، لا جواب فقط نحيب الرياح بين الاشجار واصوات العصافير والسعادين.

بدأ المركب يختفي رويداً رويداً في الظلام، فاذا لم تسبح نحوه الآن، لن تستطيع ان تجده بعد قليل لكن اين ريك؟ بالتأكيد لم يغرق؟ بالتأكيد لم يجذبه التيار في الماء، آه يا الهي لا! دب الذعر والضعف فيها فلم تستطع الصراخ اكثر، فهي لا تحتمل خسارته الآن بعد ان اكتشفت انها تحبه الآن بعد ان اكتشفت ان ليس هناك شيء يمنعها من حبه وارادته.

سبحت بقوة نحو المركب وهي تفكر ماذا يمكن ان

www.elromancia.com

يكون قد حل بريك، فقد كان المركب خالياً، لا ضوء في الكابين، خلعت لوري ثياب الغطس، ونظرت حولها في الظلام.

«ريك، آه، ريك اين انت؟» ناحت وانهارت على احد المقاعد «آه، ارجوك لا تغرق!» صرخت بغير وعي «لا استطيع ان اتحمل فكرة غرقك ارجوك عد، ارجوك عد الآن!».

ماذا لم يعد؟ ماذا لو تجده ابداً؟ كيف ستعود الى ويليامز تاون لتطلب مساعدة في البحث عنه؟ مسحت دموعها باصابعها، وجلست تراجع الخوف امام افكارها وهي تحاول ان تتذكر ماذا ستفعل لتدير المحرك، يجب ان تفعل شيئاً بالمفاتيح التي في الكابين، اذا تذكرت تماماً فالمفاتيح موجودة على يسار السلم.

تلمست طريقها نازلة على السلم، وجدت اصابعها المفاتيح، آملة ان يضيء احدها الكابين، خلفها قال ريك بجفاف.

«جربي المفتاح الذي على اليمين».

قفزت من مكانها واستدارت لتصبح امام جسد عار، ذراعيها العاريتين تحسست صدره العاري، كان وجوده دافئاً تصدر منه رائحة المياه المالحة.

«لماذا لم تضيء المكان ما دمت هنا؟» طالبته ناظرة اليه في الظلام.

«ظننت انك ستأتين الى هنا بعد فترة وتجدينني» قال بنعومة.

لقد كان هنا طوال الوقت، بينما هي كانت مذعورة تبكي وتصرخ له ان يعود.

«ايها الشيطان! كنت هنا طوال الوقت، وانا ظننك غرقت! آه آه...».

لم تستطع كبح عواطفها اكثر رفعت قبضتيها وضربته على صدره، فأمسكها من معصميها ووضع ذراعيها وراء ظهرها وجرها نحوه فرجع رأسها الى الوراء، حيث التصقت به.

«هل عنيت ما قلت» همس «عن كونك غير قادرة على احتمال فكرة غرقي؟».

«اجل، عنيت ذلك عنيت ذلك» ناحت بألم ورغبة.

«اذاً انت تهتمين لما يحصل لي؟».

«اجل، كثيراً» تأوهت.

ترك معصميها وطوقها بذراعيه، وقبلها بعنف وجوع ودفء وطوقته هي بدورها بذراعيها وجسدها المبلل، فنزع عنها ببطء ثوب السباحة.

«لا يمكن ان اكون قريباً منك هكذا لو لم اردك» همس.

«وانا لا يمكن ان اكون قريبة منك هكذا دون ان اريدك». ردت بخجل.

«اذاً، هو شعور متبادل».

«اجل، متبادل».

«اذاً ماذا ننتظر؟» قال براحة ورفعها الى السرير الموجود في الجزء الاعلى من الكابين.

«انت لست خائفة مني بعد الآن؟» قال «انت لست خائفة مما سنفعله؟».

«الآن اريد ان افعل ما اريد» همست.

ببطء وحنان تجولت يداه على جسدها وقبلها بحب وعاطفة، حتى غرقا في بحر صاف مثل بحر الجزر الاستوائية.

بعد فترة استفاقت مما كانت غارقة فيه، ففتحت عينيها على وهج ضوء خفيف وضعه عليها ريك الذي كان يجلس على حافة السرير مرتدياً قميصه وشورته.

«هل تودين بعض العشاء؟» سأل، فانتبهت لرائحة السمك التي تطبخ.

«لقد اصطدت سمك، اذاً؟».

«بالطبع، هل انت جائعة؟».

«جداً!» تجنبت نظراته، فبعدما حصل مؤخراً بينهم، اصبحت تشعر بالخجل اكثر منه، فقد جعلها تكتشف احاسيساً ادهشتها، وهو لم يبد انه كان مبالياً.

«كما الساعة الآن؟» سألت.

«حوالي التاسعة».

«هل سنبقى هنا طوال الليل؟».

«سنعود الى الميناء بعد ان نأكل طعامنا».

«في الظلام؟» استعلمت «هل سنرى؟».

«لدي عيون هررة، ام انك لم تلاحظي؟» قال ساخراً، مداعباً شعرها وكأنها طفلة «سنكون قادرين على المشاهدة، فهناك نجوم تنير طريقنا واعدك اننا سنعود بالقارب قبل

منتصف الليل، اذا لم نعد سيكون علي ان ادفع، ايجار نصف يوم آخر» وقف «قميصك وشورتك على المقعد» اضاف وتوجه نحو الفرن ليكمل شواء السمك.

قامت لوري عن السرير وذهبت الى الكابين الاخرى لترتدي ملابسها عندما عادت كان السرير قد اصبح مرتباً والطاولة قد تم تجهيزها.

جلسوا جنباً الى جنب ليأكلوا السمك كان لذيذاً جداً.

«اين وجدتهم؟» سألت لوري.

«في بركة عميقة في الجهة الشمالية».

«لم تكن على القارب عندما اتيت في المرة الاولى» قالت «لذلك عدت سبحت حول الخليج لأبحث عنك».

«اعرف» رد.

«لقد رأيتني؟ اذاً لماذا لم تناديني؟».

«كنت قد رأت رأيت سمكة، فغطست لأجدها، وعندما اتيت الى القارب كنت قد ذهبت، لذلك سبحت الى الشاطىء حيث كنا جالسين، ولم تكوني هناك، ففكرت انك ستعودين الى القارب عاجلاً ام اجلاً، لذلك عدت الى المركب لأنام قليلاً، واستيقظت عندما سمعتك تتمتمين وتنوحين» بدأ الابريق على النار يصفر، فوقف «هل تريدين بعض القهوة؟».

«اجل، ارجوك» تمتمت ما زالت تشعر بالاضطراب لعدم اهتمامه بشأنها وقدرته على النوم بينما هي تبحث عنه بذعر، عاد الى الطاولة حاملاً فنجانين من القهوة وضعهم على الطاولة قربها.

«لقد كاد اليومين التجربة ان ينتهوا» قال بطريقة مقتضبة «هل تريدين ان تغادري بطائرة سانت مارتن في الصباح؟».

- ٢٣ -

«وانت... هل تريدني ان اذهب بها؟» سألت باهتزاز، فلم يتغير شيء على الاطلاق، فالعاصفة الممتعة التي اختبراها سوياً لم تغير في عواطفه «انت قلت ان الرسومات لم ترضيك، واظن انني السبب في ذلك، لأنني لم اكن عارضة جيدة» اضافت بصوت منخفض.

«انها غلطتك انها لم تكن جيدة» قال ريك بسماجة، فاستدارت لتحدق به، منزعجة من موافقته لها، فضحك لدرجة لها بلا حياء «لقد كنت رهيبة هذا الصباح، متشنجة لدرجة التصلب، وكنت التقط منك كل الذبذبات المتقلصة استطعت ان اشعر بارتيابك مني» انحنى الى الامام واضعاً يده على قدمها، ثم بدأ يفركها ببطء «لكن الآن اعرف لماذا احببت ذلك» قال برقة «لذلك آمل ان تعلمي الآن،

www.elromancia.com

ان ليس لدي زوجة في المكسيك، لذلك كوني مرتاحة»
انزلقت يديه الى ركبتيها واقترب منها اكثر، لمعت عيناه بحنان ساخر «وثم ممارسة الحب، بالطريقة التي فعلناها لها قيمة فعالة في العلاج، انت لا تكرهيني بعد الآن» اضاف بطريقة محاولاً اغاظتها.

«الهذا السبب مارست الحب معي؟» طالبته بغضب.

«ربما» قال مداعباً، ثم ضحك وهو يمسك باليد التي كانت ستصفعه بها «لا، ليس لهذا السبب، لقد مارسنا الحب، لأننا لم نستطع منع ذلك، لأننا وقعنا في الحب، واذا بقيت كعارضة لي اكثر من ذلك، سنمارس الحب ثانية، هل ستقومين بالمجازفة؟ هل ستبقين؟».

«الى متى؟» همست مقتربة منه، منومة بشعلة الرغبة لملتهبة في عينيه الخضراوين، شاعرة بالعاطفة الحارة المتدفقة منها ثانية.

«اسبوعين؟» اقترح بنبرة استفهامية، وبالكاد شفتيه تبعد عنها.

«سأبقى» وافقت لاهثة، واستسلمت ثانية للمسات الرغبة.

في الصالة الصغيرة في مطار سانت مارتن كان الهواء حاراً ورطباً، وبدأ العرق يلمع على وجوه العديد من السياح المحتشدون في الغرفة.

في الخارج، كانت الشمس تلمع على المدرج وعلى اجنحة الطائرات، وبعض الغيوم البيضاء الكسولة تجول عبر السماء الزرقاء.

جلست لوري في الزاوية منتظرة نداء الطائرة الى ميامي، نظرت الى الناس الذين يجلسون قربها، كان هناك امرأة شابة ورجل شاب يمسكان بيدين بعضهما، فأخذت المرأة يدها الشمال وحدقت بإعجاب وفرح باصبعها الثالث المعقود بخاتم ذهبي، تلمع فيه جوهرة، انهم في شهر العسل.

انتقلت نظرات لوي الى الرجل الاسود الذي يجلس قربهما، كان يدق بقدمه على الارض محدثاً ايقاعاً منتظماً، كان قميصه مطبعاً باشجار النخيل وبنطلونه وردي اللون، وتلمع حول عنقه سلاسل ذهبية، لم يكن ابداً مثل سيلفستر لكن نظراتها اكملت بأمل وتوقفت، لم يكن هناك اي رجل تلوحه الشمس، يرتدي الجينز، ويحاول ان يرسمها، كان هناك فقط امرأة سوداء ترتدي فستاناً طقنياً ابيضاً ووشاح معقود حول رأسها، حاملة طفل، تهدهده برقة.

لكن لماذا تأمل بأن ترى ريك وهي تعلم انه رحل؟ وقد تركها منذ نصف ساعة بقبلة على خدها، ملوحاً بيده باهمال، وتوجه الى الطائرة المتوجهة الى تكساس، انه ذاهب الى المكسيك، وهي لا تعرف حتى عنوان المكان الذي سيكون فيه، لأنها نسيت ان تطلب منه عنوانه وهو لم يخبرها، لقد رحل وكل شيء انتهى، علاقتهم الاستوائية العابرة، والآن شعرت بأنها كئيبة اكثر من كآبتها عندما مات مارك، شعرت انها تريد ان تموت، مثل اميلي غريفيل، ليس لديها زوج ولا حبيب، وكونها حية ابداً امراً غريباً.

نادوا للرحلة الى ميامي فانضمت الى السياح الصاعدين

الى الطائرة، كانت الرحلة هادئة في ميامي، بعد ان انتظر وكيلاً، صعدت في طائرة اخرى الى مونتريال، متحركة اوتوماتيكياً بالاتجاه الصحيح، أخذت مقعدها في المكان الصحيح، ثم جلست دون ادنى كلمة، دون حتى ان ترى امرأة شابة تجلس بقربها.

كان الوقت متأخراً تقريباً في الحادية عشر والنصف عندما غادرت الطائرة اخيراً التي اوصلتها من مونتريال الى مدينتها فاسرعت تحت الثلج باتجاه المبنى الصغير.

«لوري! كم انا سعيدة لرؤيتك!» كاتي كانت هناك مرتدية ثياباً ثقيلة من الطقس السيء «لقد قالوا ان الطائرة لن تستطيع ان تحط... فالطقس سيء جداً، قالوا انكم ستضطرون للذهاب الى هاليفاكس حيث تأتون بالباصات من هناك، كل الطقس الذي حظينا به منذ ذهابك كان ارطال من الثلج، انت لم تعرفي ماذا فاتك، آه انظري، هذه شيلا برات، لقد عادت من رحلتها الى الباهاماس، هاي شيلا؟ كيف حالك؟ هل تحبين ان تأتي معنا الى البلدة؟».

جلست لوري في المقعد الخلفي من سيارة كاتي اليابانية الصغيرة، سعيدة في ان تدع شيلا برات تجلس في المقعد الامامي، كانت الطريق مزلقة وحولها اكوام الثلج، لقد عادت الى الوطن، لكن لم يبد ابداً لها وطنها، لأن الشخص الذي ارادته لا يعيش هنا، ولن يعيش هنا ابداً، الشقة كانت كما هي، لكن لماذا يجب ان تختلف؟ لقد ابتعدت شهراً فقط.

«لم افاجأ عندما علمت انك ستعودين اليوم من ميامي».

قالت كاتي وهي تغلق الباب خلفها وبدأت بخلع ملابسها «لقد قرأت عن وفاة السيدة برنيس الدن في الصحف».

«لقد ماتت؟» قالت لوري بدهشة، واستدارت لتواجه رفيقتها.

«لم تعلمي؟» استعلمت كاتي «لكن بالتأكيد...» توقفت وعبست.

«كنت... كنت اعلم انها مريضة، لكني لم اظن انها ستموت» قالت لوري بسرعة «لقد... لقد اخذوها الى مستشفى في فلوريدا منذ اسبوعين ولم اسمع شيئاً عنها منذ ذلك الحين؟».

«كيف ذلك؟» ما زالت كاتي محتارة مما سمعت، وجلست على كرسي لتخلع حذائها.

«لم ار احداً من تامارينك لمدة اسبوعين» تمتمت لوري، وهي تخلع سترتها «بعد ان اخذها... طردني كلارك الدن».

«ماذا؟» اتسعت عينا كاتي «ماذا فعلت لمدة اسبوعين؟».

غرقت لوري في كرسيها وارجعت شعرها الى الوراء، فقد احست بالألم وارادت ان تختبيء، ان تزحف الى سريرها، وتغطي نفسها تصرخ وتبكي.

«كنت اعمل لدى فنان... نحات» قالت، وكان صوتها لدهشتها هادئاً وبارداً «لقد كنت اجلس امامه، بينما هو يقوم برسمي».

«وانت عارية؟» سألت كاتي وعيناها تتسعان اكثر «انت؟».

«اجل انا» لم تستطع لوري ان توقف ضحكتها من جراء دهشة صديقتها.

«يا الهي!» قالت كاتي «لم تتوقف العجائب!» انحنت باتجاهها متلهفة، تريد معلومات اكثر «كيف شكله؟ هل هو شاب؟».

«وسيم؟».

- ٢٤ -

«اجل، انه طويل بشرته برونزية».

«لعوب؟» لمعت عينا كاتي.

«ليس تماماً».

«وهل فعلت... وهل هو...؟».

«كانت لنا علاقة اجل» قالت لوري ونهضت على قدميها.

«انا جاهزة للنوم» قالت وهي تتجه الى باب غرفة النوم «كيف هي اوضاع العمل يا كاتي؟ اظن اني سأبدأ غداً».

«كما هو منذ ذهابك، فأنت لم تغيبي كثيراً».

«تبدو لي كأشهر» تنهدت لوري.

«لم يستبدلونك في المتحف بعد، يجب ان تحاولي هناك اولاً، لماذا ارادك ان تعرضي امامه؟ هل رسم لك

www.elromancia.com

صوراً؟».

«لقد قام ببعض الصور السريعة وبعض الرسومات المكتملة وهناك لوحتان، وسيقوم ببعض النحوت، لقد ذهب الى المكسيك من اجل ذلك».

«آه!» قالت كاتي «هل ستعرض هذه اللوحات او هذه النحوتات؟».

«لست متأكدة لم يقل شيئاً» تثاءبت لوري «شكراً لقدومك لملاقاتي يا كاتي، اراك غداً، تصبحين على خير».

استلقت في السرير ونظرت الى اضواء الشارع وفكرت بريك، في الليلة الماضية ناموا سوياً في غرفة الاستديو في الطاحونة، كل ليلة منذ ذلك اليوم الذي كانا فيه في خليج اندورادا، كانا ينامان سوياً، احياناً يمارسان الحب، واحياناً فقط ينامان، كل صباح كانت تجلس امامه، مسترخية تماماً، راضية بوجودها معه، وكل فترة بعد الظهر كانت تمضيها وحدها، بينما هو مشغولاً بعمله او يذهب في الجيب دون يسألها ما اذا كانت تود المجيء معه، كانت تعلم ان وقتها معه سيأتي الى نهايته عندما ينتهي من رسوماته. لكنها آملت عندما كانت هذا الصباح في مطار سانت مارتن ان يطلب منها الذهاب معه الى المكسيك، أمل رومنطيقي احمق، لأنه لا يوجد سبب يدفعه لذلك، فهم لم يعدوا بعضهم بشيء، لا ارتباطات بعد اسبوعين.

كان حبهما لبعضهما حراً، حر العطاء وحر الأخذ لقد بقيت وعرضت امامه لأنها احبته وهو سألها ان تبقى وتسكن

معه لأسبوعين لأنه احبها، لكن الآن كل شيء انتهى، تقلبت الى جانبها واغمضت عينيها على الدموع التي تسللت منهما.

لن يكون هناك اي ندم، صممت بقوة، ان تضيع وقتها في الندم، معناه ان تفسد ذكرياتها التي عاشتها مع ريك.

في اليوم التالي ذهبت الى المتحف، حيث استلمت عملها القديم، رئيسها في قسم التاريخ كان مرتاحاً لرؤيتها، في نهاية الاسبوع، كانت قد استقرت في وقعتها القديمة، لكن بالرغم من ان وقعتها كانت نفسها الا انهاهي لم تكن مغامرتها في دورادا قد جذبتها الى خارج الصدفة التي كانت تختبيء بها منذ موت مارك، فهي لن تعود اليها ابداً.

ان تكبت نفسها ابداً، انها واثقة من نفسها كإمرأة عرفت شروط اثنوتها لن تجلس في البيت بعد الآن كل ليلة، حين مر الربيع وحل الصيف ذهبت وخرجت مع اصدقاء، تمتعت تعلمت لعب التنس واخذت دورة في الابحار في النهر، التقت بأشخاص، كونت اصدقاء جدد، ومع الوقت كانت الاوراق تتحول الى الاصفر والبرونزي وكانت هي تتواعد مع تيري جونسون تخرج معه، لقد كان محاسباً في الشركة حيث كانت تعمل عند مارك.

تيري لم يكن مناقضاً لمارك، كما حذرتها كاتي، شعره قاتم، ذا ملامح مرتبة مهذب، متحفظ، وربما اجفلها عرضه، اوقفها وجعلها تدرك بأي دهليز تنزلق، اتى جوابها بسرعة ودون تفكير واع وقد عرفت انه في ذهنها من ان

التقته.

«لا، لا، شكراً لك ارجوك لا تسألني ثانية».

لقد انزعج وقد اظهر لها ذلك، وقد اخبرها، انها لا تعرف ما في ذهنها، وسألها ثانية، وكأنه يتعمد مضايقتها.

«لقد اعطيتك جوابي ولن اغير رأيي» ردت بسرعة.

«انا لا اريد ان اتزوجك».

«لما لا؟ لدي وظيفة، واستطيع شراء بيت فوراً، لن نعيش في شقة صغيرة، لنبدأ حياتنا، يمكنك ترك وظيفتك... اريدك ان تبقي في البيت على كل حال».

«واكون موجودة حين تعود من العمل، حيث تكون وجبتك جاهزة، وقمصانك نظيفة، جاهزة لليوم التالي» اضافت بسخرية «لا، شكراً لك، لا استطيع العيش معك، تيري انا آسفة، لكن لا استطيع».

«تريدين ان تبقي ارملة طوال حياتك؟» قال متعمداً اهانتها.

«تريدين ان تعيشي وحدك دون رجل؟».

«اجل» ردت بهدوء «اذا لم استطع العيش مع رجل احبه، اريد العيش وحدي، الوداع».

كانت هذه نهاية علاقتهما، وبعد ذلك اصبحت حذرة في الخروج مع اي رجل تلتقيه، مضى عيد الميلاد واتت السنة الجديدة، حاملة معها الشتاء القاسي، فاشترت عدة التزلج واكتشفت الريف مع كاتي، وانضمت الى ناد ولعبت مع فريق نساء، ذهبت الى صف ليلي في الجامعة وتعلمت اسس الرسم، وحاولت التقاط رسومات سريعة للشابة التي

وقفت عارية في الصف امامهم.

وكل يوم وكل ليلة كانت تفكر بريك، متمنية لو انها تملك عنوانه حتى تكتب له متمنية ان يكتب لها، متسائلة لو انها ستسمع عنه يوماً، متساءلة ما اذا كانت ستلتقي به يوماً.

لو انها تعود فقط الى دورادا، كانت الفكرة تدور في رأسها كثيراً، بينما ذهب شهر كانون الثاني وحل شباط والجميع بدأ يتحدث عن اخذه الاجازة اسبوع والتوجه الى الجنوب، الى فلوريدا، الى الباهاماس، الى برمودا او انتيغوا او باربادوس، اي مكان يكون الطقس فيه دافئاً ويمكنهم ان يرتاحوا لبضعة ايام، حتي يستطيعوا اكمال الشتاء.

ستذهب الى دورادا في اجازة اسبوع في رحلة، واكتشفتها عندما سألت سنيدي صديقة كاتي التي تعمل في وكالة سفريات، يمكنها ان تبقى ستة ايام بلياليهم في احدى الفنادق الثمينة التي تكلم عنها ريك، لكنها اقنعت كاتي بالموافقة على الذهاب معها عندما اتتها الدعوة.

كان البريد الوحيد الذي وصل ووضع على الطاولة في غرفة الجلوس في الشقة حيث وضعته كاتي عندما وصلت الى البيت بدقائق قبل لوري.

«لك» قالت كاتي مشيرة اليه «من واشنطن».

«لا بد انه اعلان لشيء» قالت لوري خافية خيبة أملها لأنه ليس من المكسيك او دورادا، حملت المغلف فوجدت اسمها وعنوانها مطبوعاً عليه في الزاوية اليسرى، عنوان

مكتب البريد وصندوق البريد الذي ارسل منه المكتوب.

فتحته، فوجدت كرت قاسي بداخله، سحبته وحدقت به، خفق قلبها بسرعة، وارتفعت الحرارة في وجنتاها، وغلى الدم في عروقها.

- ٢٥ -

«ما الامر؟» طالبتها كاتي، بعد ان لاحظت التغير في وجهها. خطت عبر الغرفة لتقف وراء لوري وتنظر الى الكارت، قرأت الكلمات المطبوعة على الكارت بصوت مرتفع «انت مدعوة لحضور افتتاح معرض، لوحات رسومات ونحت، صور من دورادا للفنان باتريك غريفيل في غاليري بروفتون، واشنطن في الخامس من اذار، سيكون هناك حفل، يتواجد خلاله الفنان هذا الكارت لشخصين» تنشقت كاتي نفسها، وقالت «انه منه اليس كذلك، الفنان الذي عرضت امامه؟ لوري اقلبي الكارت، هناك شيء مكتوب على الخلف».

قلبت لوري الكارت بيدين مرتجفتين وحدقت في الكتابة.

www.elmanara.com

«لوري» قرأت «اتمنى ان تكوني هناك في الخامس من اذار، تعالي وشاهدي اميلي، مع حبي ريك».

«ستذهبين اليس كذلك» قالت كاتس بحماس.

«لست... لست متأكدة».

«انا، سأذهب سأذهب معك، الكارت لشخصين».

«لكن...».

«هيا، سنذهب ونرى سندي الآن» قالت كاتي، مرتدية معطفها «سنذهب الى واشنطن بدلاً من دورادا».

«لكني لست متأكدة» قالت لوري بضعف، محدقة بخط ريك، لم ينساها، وقد ارسل لها حبه، ارادها ان تكون في المعرض، مع ذلك فهي مترددة في الذهاب لرؤية النحوتات التي تجسدها على انها اميلي غريفيل «لا بد ان يلاحظها احد» تمتمت بإبهام «وذلك سيكون محرجاً».

«اذاً ماذا؟» ردت كاتي بسرعة «ومن سيهتم؟ هيا يا لوري! وكالة السفر ستفتح في مساء الجمعة، سندي ستقول لنا افضل طريقة لنذهب الى واشنطن واذا ما كان هناك صفقات ارخص في قضاء عطلة الاسبوع في فندق».

يوم الافتتاح للمعرض كان يوم احد، لذلك طاروا الى واشنطن عن طريق بوسطن نهار السبت ليبقوا في فندق قريب من المطار، بعد ان استقروا في غرفهم قرروا ان يتناولوا طعامهم في الفندق ويذهبوا لمشاهدة المدينة، لأن احدهم اخبر كاتي ان واشنطن في الليل جميلة جداً.

انوار جميلة انيقة انعكست على نهر بوتوماك، مضممة بطريقة كلاسيكية وحديثة معاً، قريبة من اليونانية، تمثال

جفرسون كان منسقاً جداً ومستديراً، بينما تمثال لنكولن كان حاداً ومستطيلاً ووراءهم عامود حجري مليء بالانوار، انه النصب التذكاري لواشنطن آمراً.

لمعت النجوم ايضاً في البرك على طول الطريق الواسع المسمى المال وعلى قمته، مبنى كابيتول، اعمدة اكثر، بدت وكأنها تجوب فوق المدينة المظلمة كقصر مسحور، في آخر التلة هناك بلدة ثانية، حيث البيت الابيض وانوار متناسقة على طول شوارع جورج تاون، حيث البيوت المرتبة ذات السقف القرميد، والمحلات الضخمة، انها المنطقة التي يسكنها الاغنياء والمشهورون، هكذا قال لهما سائق التاكسي.

عادوا الى الفندق فأكلوا بعض السندويشات مع القهوة ثم ذهبوا الى السرير، لم تستطع لوري ان تنام بقيت تفكر بريك، متسائلة اين هو هذه الليلة مرت الساعات ببطء، حاملة لها سلسلة صور وخيالات ذكريات عن الغرفة في الطاحونة في دورادا، وشواطىء المليئة بأشجار النخيل والبحر الازرق المتوهج، والازهار الفواحة في حديقة تامارينو، والجبل، وكل هذا اختلط مع انطباعها الاخير عن العاصمة الاميركية ذات الملامح الباردة.

في اليوم التالي استيقظوا متأخرين، فأكلوا في الفندق، واخذوا تاكسي الى المعرض، كان مبنى قديم اعيد ترميمه في زاوية بنسلفانيا وهو احدى الشوارع الرئيسية المرقمة التي تخصص زاويتها اليمين دائماً للمعارض الغنية، واخبرهم سائق التاكسي الثرثار ان الفنان يجب ان يكون

جيداً وناجحا حتى يقيم معرضاً هنا.

عدة سيارات توقفت على الشارع، وعندما صعدوا، شعرت لوري بأن خجلها يعتريها، دخلت من المدخل الكبير للقاعة بخجل مخبأة وراء كاتي.

«اتساءل اين سنجد النحوت التي انت فيها» قالت كاتي، ناظرة الى الكاتالوج الذي اعطوها اياه.

«اسكتي!» همست لوري، ناظرة حولها الى الناس الذين يقفون في القاعة حاملين كؤوس النبيذ، كان الجميع يتكلمون بصوت عال.

«لا احد سيسمعني في هذه الضجة» قالت كاتي وهي تقلب بالكاتالوج «يقول ان هناك ثلاثة نحوتات لأمرأة في القاعة رقم اثنين» نظرت الى الباب المفتوح على القاعة «مما يعني هنا، هيا».

كانت الغرفة طويلة وواسعة وسقفها عال جداً جدرانها كانت باللون الرمادي، والغطاء الخشبي كان ابيضاً، كانت مليئة بالناس، الرجال في بدلات رسمية والنساء في اثواب جميلة، بالاضافة الى وجود بعض الرجال من النوع الغني ذي الشعر الطويل او اللحية الطويلة، في نهاية الغرفة كان يقف هناك مجموعة صامتة تحدق بتمثال لأمرأة بالحجم الحقيقي، لونه ذهب شاحب، انضم اليهم كاتي ولوري وحدقوا بالتفصيل الجمل والاغناءات-الجسدية الرائعة، ولراحة لوري لم يكن هناك اي تفاصيل لوجه التمثال، فبالامكان ان يكون اي امرأة، لقد كانت الاجساد هي التي ينظر اليها من وقت لآخر، بسبب المشاعر التي يعبر عنها.

نظرت لوري الى الكاتالوج فوجدت الصفحة الصحيحة وقرأت الوصف، كل ما قالته ان المعرض سمي اميلي.

نظرت لوري ثانية الى الاشكال، فأحدهم يعبر عن الهدوء والرصانة وآخر يعبر عن الشفق والذهول، فالجسد موقعه الى الوراء، والذراع مفتوحة بهجران، واحدهم مكتئب ومضتم بكتفين مترهلتين، وقد لاحظت نفسها في كل منها.

«لا بد انه عرف الموديل بحميمية حتى استطاع ان يلتقط هذه التعابير العاطفية الحساسة، فلا يمكن لأي امرأة ان تظهر روحها الخاصة السرية في العلن» قالت امرأة خلف لوري.

«انه افضل اعماله... بالفعل رائع!» قال صوت رجل قربها.

«انه يعيد ذكرى كوسادا في بساطته».

«استطيع معرفة تأثير مانزيني في شهوانيته في التمثال الثاني، الم يدرس معهما سوياً؟».

«لا استطيع ان اوافق مع اي منكما، هذه اشياء خاصة تماماً بغيريفيل» قالت المرأة «لقد ولد كنحات، وسأقول ذلك في مقالتي غداً، لقد كان له الهامه، عندما ابتكر هذه الاشكال».

«الهام من ماذا؟» قال احد الرجال «من العارضة التي كانت امامه؟ انا لا امانع في ان التقيها... ربما سيتم الهامي من جسد كذلك!».

«لن يقول من هي، لقد سألته» قال صوت آخر.

«انه يبقيها لنفسه، شك» قال صوت دهائي.

«لا يمكنك ان تلومه... فأنها رائعة!».

- ٢٦ -

استدارت لوري، ووجنتاها تحترق، ثم مرت من خلف الناس واسرعت عبر الغرفة الى القاعة، سامعة كاتي تناديها.

«هاي، لوري... لوري، الى اين انت ذاهبة؟».

«اجل، الى اين انت ذاهبة يا لوري؟» سألها صوت حبيب، ساخر قليلاً، حين اصطدمت بشخص ما.

نظرت الى فوق، لترى عينين خضراوين ووجه ضاحك ينظر اليها، لقد جعله احدهم يرتدي ربطة عنق وقميص كحلي، ويبدو انه تضايق منهم وحلهم قليلاً، وكان يرتدي جاكيت وبنطلون بلون رمادي فاتح، بدا وكأنه ليس محترماً تماما.

«لقد اتيت اخيراً، كنت اخشى ان لا تأتي» تمتم.

www.elromancia.com

«اين ستبقين، والى متى؟».

«نحن في فندق قرب المطار» لم تستطع ان تتوقف عن التحديق به، لكن يبدو انه ايضاً لم يستطع ان يتوقف عن التحديق بها.

«نحن؟» عبس قليلاً وسأل بغيرة «مع من؟».

«انا وكاتي» استدارت نحو كاتي التي كانت تقف خلفها.

«كاتي، اود ان تلتقي بريك غريفيل، وانا وكات نتشارك في نفس الشقة» اضافت واستدارت نحو ريك من جديد «وسنعود الى الوطن غداً».

«سأحضر امتعتك وستأتي لتنزلي في الفندق الذي انا فيه» قال ريك بعد ان حيا كاتي «ستمضين الليل معي».

«لا» قالت لوري بحزم «لا استطيع» مسك يدها وضغط عليها بقوة وهو يبتسم اليها برقة.

«بلى تستطيعين».

«لكن ماذا عن كاتي؟ لا يمكنني ان اتركها هكذا في فندق آخر! لوها لما كنت قدمت الى هنا، ولولاها لما كنت ذهبت الى دورادا» قالت لوري، مدركة ان الناس تحدق بهم، خاصة هؤلاء الذين يعرفون ريك كمبدع لهذه الاعمال في المعرض.

«بإمكان كاتي ان تأتي ايضاً» ابتسم فجأة، مفاجئاً كاتي الصامتة، التي بدت وكأنها ذهلت «يبدو اني ادين لك بالكثير يا كاتي» اخبرها «انت لا تمانعين في الانتقال الى غرفة خاصة في فندق ماي فلاور لليلة، اليس كذلك؟» لم

تستطع كاتي سوى ان تهز رأسها بأنها لا تمانع، فقال ريك «جيد، الآن هيا بنا نذهب لنجد هنري».

لقد وجدوا هنري، رجلاً صغيراً مرتدياً بذلة كحلية كان في الغرفة الاخرى حيث اللوحات الزاهية لمشاهد من دورادا».

«هنري، هذه لوري الموديل لهذه الاشكال، اريدها ان تنتقل مع صديقتها كاتي الى فندق ماي فلاور الليلة» قال ريك «هل يمكن ذلك؟».

«بالتأكيد» قال هنري «انها سعادة لي ان التقي بك اخيراً... اميلي» وعيناه تلمعان «ما رأيك بهذه الاشكال؟ هل رأيتهم؟».

«انا...» بدأت لوري بالكلام عندما قاطعها شاب، دفع هنري ليقف هو امامها، كان لديه دفتر ملاحظات في يده.

«هل سمعت هنري يناديك اميلي؟» طالبها بعينان مغطتان بنظارات سميكة، تتفحصانها عن قرب.

«اظن انه حان الوقت حتى نخرج من هنا» تمتم ريك ويده مشتدة على يدها.

«لا، اسمها لوري» قال «وليس اميلي انها ليست اميلي، هنري، خذ كاتي الى فندقهم وادفع الفاتورة واحضر امتعتهم الى ماي فلاور، سنراكم لاحقاً هناك».

سحب لوري وراءه وهرع عبر القاعة، حيث حاول العديد من الاشخاص ايقافه للتحدث معه عن المعرض، لكنه تجاهلهم، اخيراً كانوا امام الباب الامامي للمبنى، ونزلوا على السلالم، فلفحتهم رياح آذار القاسية.

«من هو هنري؟» قالت لوري وهي تكاد تركض حتى تستطيع الحفاظ على مشيتها وراء زيك.

«هنري بروفتون، انه وكيلي في الولايات المتحدة، وهو يملك هذا المعرض، والمعارض الاخرى في نيويورك ومينيا بوليس، لقد نظم المعرض».

«سائق التاكسي قال لنا في طريقنا الى هنا انك لا بد ان تكون فنان جيد، حتى تقيم معرضاً في بروفتون» قالت حين توقفوا عند تقاطع طرق بانتظار تغير الاضواء.

«انا جيد» رد ريك بثقة بالنفس، «الم تنظري الى النحوت التي صنعتها منك؟».

«الا تعني النحوت التي صنعتها لاميلي؟» قالت بلطف، وابتسم هو «اظن انها جميلة» قالت «لكنها ليست ما توقعته».

نظر اليها بحدة لكنه لم يعلق، تغيرت الاضواء وعبروا الشارع، ولوري تساءلت ما اذا كانت قد اغضبته بوقلها عن نحوتاته.

كانت راحة لها ان يدخلوا الى الفندق الدافىء بعد ان ساروا في الهواء البارد، وقفوا بصمت مع الاشخاص الآخرين في المصعد، وخرجوا في الطابق الثالث حيث فتح ريك الباب ودخلوا الى غرفة مريحة.

ما زال ريك ممسكاً بيدها فادارها نحوه، لتواجهه طوقها بذراعيه.

«لقد اشتقت لك يا حبيبتي» همس وهو يتحسس وجنتاها بخده، ثم قبلها بعاطفة جائعة لم تترك لها اي مجال للشك

بمشاعره نحوها.

«لقد اشتقت لك ايضاً» قالت، عندما انتهت من القبلة واتكأت الى ذراعه.

«لماذا اذاً لم تكتبِ لي؟» طالبها.

«لم يكن لدي عنوانك لاكتب اليك، انا لا اعرف اين كنت في المكسيك لم تخبرني الى اين انت ذاهب».

«لم افعل؟» عبر وتركها قليلاً، فك ربطة عنقه، ورماها باهمال على الارض، ثم خلع سترته ووضعها على الكرسي لكنها وقعت على الارض فتقدمت لوري والتقطتها لتضعها على الكرسي.

«لا بد اني نسيت» تمتم وهو يسير الى النافذة حيث هناك طاولة عليها زجاجة نبيذ وصب كأسين.

«او لا بد اني افترضت انك تعرفين الى اين انا ذاهب» اضاف متجها نحوها «اخلعي معطفك، انت باقية كما تعلمين» خلعت لوري معطفها ووضعته على سترته.

«لماذا لم تكتب لي؟» سألته وهي تأخذ كأس النبيذ من يده.

«نفس السبب لم يكن لدي عنوانك» رد بمرح «لقد نسيت ان تعطيني اياه، كان يجب ان تكتبي لي الى دورادا، لكانوا ارسلوه لي، لماذا لم تفعلي؟».

«لم اكن... متأكدة» تمتمت متملصة، ثم اضافت بقوة اكثر ناظرة اليه مباشرة، «لم اكتب لك، لاني ظننت ان كل شيء انتهى... علاقتنا».

«ظننت ذلك انا ايضاً» اعترف، وابتسم بسخرية خفيفة

«لكنها لم تنته اليس كذلك» رفع كأسه الى كأسها «هذا نخبنا، يا حبيبتي».

- ٢٧ -

«نخبنا» همست، عادت لها اثارتها المعهودة، كانت عيناهما تبثان رسائل لبعضهما البعض، رافضة اصواتهم ان تتكلم، فقد كانت شفاههما ترشفان النبيذ.

نظر ريك بعيداً وعبس، محدقاً بكأسه.

«حصلت على عنوانك منذ ثلاثة اسابيع فقط» قال «من سيلفستر، عندما كنت في دورادا، لقد كتبته في سجل الفندق، لذلك استطعت ان ارسل لك دعوة الى المعرض» اصبحت عبسته اعمق عندما نظر اليها ثانية «ماذا عنيت، بقولك ان نحوتات اميلي لم تكن كما توقعت؟».

«انت قلت في دورادا... انك اردت ان تخبر قصتها في هذه النحوتات، واعتقد انني توقعت رؤية شيء اكثر تعقيداً... نوع من المشاهد من حياتها مع اشكال اكثر».

www.elromancia.com

«انها بالفعل تخبر قصة حياتها. . . حياتها العاطفية».

«افهم ذلك الآن» تمتمت ونظرت الى كأسها بوجنتان تتوردان للطريقة التي ينظر بها اليها «اجدهم مرعبين».

«لماذا؟».

«اعتقد لاني اعرف انها ليست اميلي غريفيل بل انا» نظرت اليه «انه شعور غريب، مخيف قليلاً».

«انت ممتزجة مع العواطف» قال بهدوء «وكذلك كل امرأة، هذه الاشكال لا تمتلك فقط او تمثل اميلي، لكن كل امرأة، كل النساء التي جربت الامل، العاطفة والحزن».

«سمعت احدهم يقول انها افضل ما فعلت، وانه كان لك الهام خاص».

«انها بالفعل افضل شيء فعلته، وبالفعل كنت ملهماً» وافقها واخذ كأسها الفارغ ومشى الى الطاولة ليضع الكأسين «لقد الهمني شبح اميلي، لقد طاردتني حتى اخبرت قصة حبها، وعاطفتها وحزنها».

«كنت تحبها» اتهمته لوري، فاستدار ليواجهها.

«ربما كنت كذلك» وافقها «لكن ليس بعد الآن، لقد طردت شبحها، بابداع هذه النحوتات، والآن هي حرة لترتاح» مشى نحوها ببطء توقف بعدما اقترب منها كثيراً، نظر اليها والرغبة تطل من عينيه.

«والآن بما ان قصة اميلي قد عرفت، فشبحها قد استلقى هل ستأتين لتعيشي معي ثانية؟».

«اين؟» سألت.

«في دورادا، في المكسيك، اي مكان اذهب اليه».

«لكم من الوقت؟».

«قدر ما تشائين» همس، واقتربت انفاسه منها «الى الابد».

نظرت اليه تبحث عن وجهه، كانت قريبة منه جداً، دون ان تلمسه، وكان من الصعب عليها ان تقاوم مغناطيسية جسده، ارادت ان تشعر بحرارة وراحة ذراعيه، لكن قبل ان تفعل، هناك عدة اسئلة يجب ان يكون لها ردود.

«اتعني ذلك، عندما تقول الى الابد؟» سألت.

«اجل» اجاب ريك برقة ومرر اصبعه ببطء على خدها «هل تتزوجينني يا لوري؟».

تراجعت الى الوراء، تحدق به في دهشة، لم تفكر ابداً انها ستسمعه يقول هكذا طلب.

«لكن. . . لكنك قلت مرة انك تجد الزواج تقييدي» استعلمت.

«اعلم اني قلت ذلك» سخر من نفسه «لكن هكذا شعرت عندما كنت اصغر، قبل ان انجز واحقق طموحي، كنحات، قبل ان التقيك لاتعلم منك الحب».

انحنى وقبل شفتيها «طول الوقت، عندما كنا مفترقين حتى وان الأف الاميال تفصلنا، ولم اكن متأكداً اين تعيشين شعرت انني قريب منك كان يجعلني اشعر بالراحة، عندما اعلم انك تعيشين في مكان ما من العالم، تذهبين الى عملك، وعندما كنت اعمل في النحوتات، كنت استطيع رؤيتك ثانية، واطلب منك الزواج» توقف ثانية

وعبس.

«كانت هناك ليال كثيرة تمنيت فيها من الله، لو انني طلبت منك المجيء معي الى المكسيك بدلاً من تركك تذهبين الى كندا» اضاف بصوت اجش.

«لماذا لم تسألني الرجيل معك؟».

«علمت ان ليس لدي الحق في هذا الطلب ولم اكن متأكداً حينها، من شعورك نحوي، فانت لم تخبريني ابداً».

«ظننت انك تعلم» تمتمت مدافعة «ظننت انك تعلم باني لن امارس الحب معك، لو لم اكن احبك، آه اردت كثيراً الذهاب معك الى المكسيك... واردتك كثيراً ان تسألني البقاء معك».

«اذاً لماذا لم تقولي ذلك؟» طالبها وامسكها بكتفيها وقربها منه ثانية.

«لاني علمت ان ليس لدي الحق في ان اطلب منك ان تأخذني معك، فنحن لم نقم بأي ارتباطات لبعضنا وقد كانت اميلي غريفيل بيننا» قالت لمسته اخيراً عاجزة عن المقاومة اكثر.

«لا افهم» قال عابساً محدقاً بها رفع يدها عن صدره وقبلها.

«لقد كانت هاجسك» همست واضعة رأسها على صدره، سامعة دقات قلبه «احياناً عندما كنت تمارس الحب معي، كنت اظن انك تمارس الحب معها، واحياناً كنت غالبا تظهر بجزءك الفنان وكأنك تريد ان تراقب ردات فعلي

لقبلاتك، لتختزن الصورة في ذهنك، لتنحتها فيما بعد».

صمت ريك للحظات، لكن يديه انزلقت حولها وضمتها اكثر، كانت ذراعيه دافئة ومريحة كما عهدتهم دائماً.

«اظن انك على حق» قال بعد تنهيدة طويلة «كنت مهووساً باميلي وربما عندما عرفتك اولاً، فكرت بك كونها هي، لكنها لم تكن اميلي التي طاردتني عندما كنت في المكسيك، كانت انت» تحت ذقنها كانت قبضته قاسية، ترفع رأسها اليه حتى يرى وجهها.

«لم تعطيني جواباً حتى الآن، هل هناك شخص آخر؟».

طالبها بقسوة وعيناه تلمعان بالغيرة «هل وجدت مارك آخر لتتزوجيه؟ ام انه عملك؟ هل تفضلين عملك على العيش معي؟ اذا كان كذلك قولي، وسنضع حداً لذلك، سأقبلك ونفترق في طرق مختلفة».

«لا، لا يوجد احد آخر، انا حبك واريد ان اعيش معك دائماً الى الابد» بكت لوري.

«لم ارد ان احبك، لكني فعلت وما بيدي حيلة، انا اكره العمل لدى الناس الآخرين، اريد ان اكون حرة، حرة في العيش معك، حرة في حبك، كنت سأذهب الى دورادا هذا الاسبوع في عطلتي لفصل الربيع لو لم آت الى هنا، كنت آمل ان اراك هناك ثانية».

«بامكانك ان تذهبي الى دورادا هذا الاسبوع؟» قال «معي، وستتزوج قريباً، اعلم اني لست زوجاً كاملاً» اكمل بسخرية «فانا غير نظيف، وشارد دائماً وبعض الاحيان فظ

ولا يمكن احتمالي . . . ».

«ومزاجي، يوم لطيف ويوم لا تطاق، لا يمكن توقع تصرفاتك» قالت لوري مداعبة، لامسة خده بحنان «لكن دائماً لطيف ومتسامح».

«واحبك اكثر من أي شخص آخر، يا حبيبتي الخجولة» قال وهو يحضنها «واريد ان اعتني بك، وان تكوني قربي عندما استيقظ كل صباح، وآخذك معي الى السرير كل ليلة، واريد ان نحظى باولاد لنربيهم سوياً، لوري» قال فجأة «هل تجازفين وتتزوجينني؟».

«سأجازف، واتزوجك» تفجر حبها له فمحا خجلها، وطوقته بذراعيها، فشدت رأسه نحوها ليقبلها بعنف وعمق.

«اذاً ما الذي قلتيه عن شعورك باني امارس الحب مع اميلي عندما اكون معك؟» قال ريك قرب اذنها وهو يحملها الى السرير «اظن ان الوقت قد حان لابرهن لك، وحتى اتأكد تماماً انك لن تشعري هكذا ابداً ثانية اليس كذلك؟».

«اجل، اجل» همست وطوقته بذراعيها، فريك لها الآن تمتلكه بحنان.

بعد ثلاثة اسابيع في حديقة طاحونة السكر في دورادا، ليس بعيداً عن منزل اميلي غريفيل، كان هناك بعض العنزات البنية اللون، ترعى العشب، بينما جدران الطاحونة مليئة بالورد، حيث تزوجا في احتفال بسيط فقد كان اوصياء لوري موجودين وكاتي ايضاً، وبعض اصدقاء. ريك الذين يعيشون في دورادا.

كانت مناسبة ممتعة وسعيدة في اللحظة الاخيرة لم يستطع ريك ان يجد خاتم الزواج الذي احضره لها، فاستعار خاتم جوان بيانكو، فكانت لوري عصبية جداً حتى انها قالت اسمه بالمقلوب، حيث وضعت اسمه الوسط جوناثان في الاول واسمه الاول باتريك في الوسط.

لكنهم لم يخطئوا في الوعود التي قطعوها لبعضهم لانهم عنوا كل كلمة قالوها، لانها صدرت من اعماق مشاعرهما الواحد تجاه الآخر، مباشرة من قلبيهما.

www.elromancia.com